المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية و الإستراتيجية

تخصص الدراسات الإستراتيجية و الدولية

الدفعة الخامسة

الحوار المتوسطي للحلف الأطلسي(الناتو)

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في العلوم السياسية

تخصص: دراسات استراتيجية و دولية

إعداد الطالب **إشراف**

كرميش عمر أ.د امحند برقوق

لجنة المناقشة

أ. جنوحات الحسين .....رئيسا

أ.د امحند برقوق ..... مشرفا و مقررا

أ. العايدي نورالدين ..... ممتحنا

السنة الجامعية

2015-2014

شكر وعرفـان

الحمد و الشكر الله أولا و آخرا

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور امحند برقوق، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى سعة صدره وتوجيهاته القيمة ،ولما له من مكانة طيبة في قلبي باعتباره مثلي الأعلى ، جزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري الخالص للأستاذ مكي وإلى الأستاذة الفاضلة مسيح الدين تاسعديت ، والى كل أساتذة المدرسة الكرام الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة المعرفية.

خطة الدراســـة

مقدمة

الفصل الأول : حلف شمال الأطلسي : النشأة ، التطور ، المفهوم الإستراتيجي الجديد

المبحث الأول : نشأة وتطور حلف شمال الأطلسي

المطلب الأول : نشأة حلف شمال الأطلسي (الناتو)

المطلب الثاني : التطور التاريخي للحلف الأطلسي

المبحث الثاني: المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الناتو و الرهانات الدولية

المطلب الأول : المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الناتو

المطلب الثاني : الرهانات الأمنية في المتوسط من وجهة نظر حلف الأطلسي

الفصل الثاني : الحوار المتوسطي : الرهانات و الآفـــــــاق

المبحث الأول : الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي

المطلب الأول : نشأة الحوار المتوسطي

المطلب الثاني : مسار تطور الحوار المتوسطي (1994-2014)

المبحث الثاني: آليات الحوار المتوسطي وآفاقه المستقبلية

المطلب الأول : آليات الحوار المتوسطي ومجالاته

المطلب الثاني : الآفــاق المستقبلية للحوار المتوسطي

الخاتمة

مقدمـــــة

مقدمـــــــة

شهدت الساحة الدولية عدة أحداث و أزمات ساهمت في تغيير مجرى العلاقات الدولية ومن ذلك الحربين العالميتين ، الأولى (1914- 1918) و الثانية (1939-1945) وانعكاساتها على استقرار و توازن القوى الأوربي ثم نهايته ليؤسس لميلاد توازن قوى عالمي جديد المتمثل في الثنائية القطبية بزعامة القوتين المتفوقتين في المجالات العسكرية و الاقتصادية المتناقضتين ايديولوجيا و هما ، الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي تحت النظام الشيوعي و الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية تحت النظام الليبرالي.

اتسمت العلاقات بين المعسكرين بالعداء والشك المتبادل و التنافس الشديد طيلة فترة الحرب الباردة ، تجلى بوضوح في تبني القوتين سياسات اقتصادية وعسكرية في اطار محاولة كل طرف كسب الاصدقاء وتطويق الاعداء ،وقد استمر التنافس بين الدولتين سنوات طويلة لينتهي في أخر المطاف عام 1989 بسقوط جدار برلين وتوحيد الألمانيتين و انهيار الاتحاد السوفييتي و تفكك حلف وارسو ومن ثم المنظومة الاشتراكية وبالتالي نهاية الحرب الباردة رسميا عام 1991، و هنا بدأ الحلف الأطلسي في مواجهة وضع جديد بعد سقوط مصدر التهديد الرئيسي الذي انشأ لمواجهته ، و أثيرت بعد الحرب الباردة عدة تساؤلات حول أثر التحولات في النظام الدولي على الأحلاف الدولية لاسيما أن المدرسة الواقعية تؤكد بأن سقوط الحلف يعني سقوط الحلف المضاد و زوال الأحلاف العسكرية بزوال مسبباتها، لكن ما حدث هو العكس، فقد بقي الحلف الأطلسي و تجددت هويته و تعددت و ظائفه و مهامه و توسعت هياكله السياسية والعسكرية ضمن عقيدة استراتيجية جديدة.

أكد الحلف الأطلسي في إستراتيجيته الجديدة على أهمية منطقة البحر المتوسط حيث يعتبر الضفة الجنوبية منه مصدر اللاأمن خاصة مع تنامي ظاهرة الإرهاب بعد أحداث 11سبتمبر 2001 التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وبالإضافة إلى بروز أنماط جديدة من التهديدات مثل : الجريمة المنظمة ، الهجرة غير الشرعية ، ظاهرة التطرف الديني ...، وتأثيرها المباشر على الإستقرار و الأمن في المنطقة ، هذا ما دعى الحلف إلى إطلاق مبادرة الحوار المتوسطي سنة 1994 ، بهدف شامل يتمحور حول المساهمة في الأمن والاستقرار في المتوسط ، وبناء أرضية تفاهم متبادل وتبديد سوء الفهم بين منظمة حلف شمال الأطلسي وشركائها المتوسطيين[1].

[1] ليلو لويجي، **الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي: ماهي الآفاق المتاحة للجزائر؟**، انتقالية واستشفاف ،المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة ، الطبعة الأولى ، الجزائر 2003، .ص40.

أهمية الدراســـــة

تكمن أهمية الموضوع أنه يسلط الضوء على اهم التحولات في الساحة الدولية خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة وكذلك مرحلة ما بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 وانعكاساتها على العقيدة الاستراتيجية للحلف الأطلسي و الذي بدوره بلور مفهوما استراتيجيا جديدا لمواجهة التهديدات الجديدة للأمن و التأقلم مع البيئة الأمنية العالمية و الأوروبية الجديدة على حد سواء .

بالإضافة إلى ارتباط الموضوع بمنطقة البحر المتوسط ، والتي تتميز بأهمية جيوستراتيجية والتي تحظى بمكانة كبيرة في استراتيجية الحلف الأطلسي باعتباره أحد أكبر الفاعليين في المنطقة حيث يبرز رؤية جديدة ترتكز على الحاجة إلى الحوار و التعاون بين مختلف الأطراف الفاعلة فيه .

مبررات اختيار الموضوع

أ- المبررات الذاتية

ترتبط مبررات اختيار الموضوع بالاهتمام الشخصي بالقضايا الإستراتيجية و الأمنية ، خاصة اذا كانت لها انعكاسات على الجزائر، فالحوار المتوسطي للحلف الأطلسي الذي انطلق سنة 1994 يعتبر رؤية جديدة متكيفة مع بيئة دولية مغايرة، بالإضافة الى ذلك احياء الجزائر الذكرى 20 لانطلاق الحوار .

ب- المبررات الموضوعية

يعتبر موضوع الأمن من أهم المجالات في العلاقات الدولية، ومع تفاقم التهديدات (الإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل ، الهجرة غير الشرعية ، الجريمة المنظمة ...) التي تمس هذا المجال في عدة مناطق في العالم ، ومن بينها منطقة البحر المتوسط التي تعتبر ذات أهمية جيوستراتيجية باعتبارها مفترق طرق العالم ، فالحوار المتوسطي الذي انطلق منذ أزيد من عشرين سنة يدفعنا الى النظر في انعكاساته على دول المنطقة خاصة الجنوبية منها ويدفعنا إلى التفكير في مستقبل هذه المبادرة.

إشكالية البحث

دفعت التحولات التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة وزوال القطبية الثنائية ،الحلف الأطلسي الى إعادة تكييف عقيدته الإستراتيجية لتواكب مختلف التحديات و الرهانات الأمنية الجديدة ،حيث جاءت أحداث 11 من سبتمبر 2001 لتؤكد على أن مسألة الأمن هي مسألة دولية تستدعي تضافر الجهود عن طريق التنسيق والتعاون بين الحلف و مختلف الفواعل الدوليين .

ومنه تبنى حلف الناتو تصورا جديدا يركز على مناطق جيوستراتيجية من العالم كمنطقة المتوسط او ما يعرف بقوس الأزمات الجنوبي وبالإضافة الى أن امن واستقرار المتوسط مرتبط اساسا بالأمن الأوروبي ، حيث أطلق الحلف مبادرة الحوار المتوسطي سنة 1994 والدي يندرج ضمن إطار الشراكة و التعاون .

من خلال هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية:

كيف نشأ الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي(الناتو) ، وما هو مستقبل الحوار في ظل التحولات الدولية الراهنة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأساسية للبحث عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي :

- ✓ كيف تكيف حلف شمال الأطلسي مع المطيات الأمنية الجديدة ؟
- ✓ ماهي الأبعاد الأساسية للحوار المتوسطي ؟
- ✓ هل تلغي الأهداف المشتركة التباينات و التناقضات التاريخية والسياسية و الإجتماعية بين الدول المشاركة في الحوار؟

فرضيات الدراسة

لتحليل الاشكالية الرئيسية للبحث وكذا الإجابة على التساؤلات الفرعية المطروحة، لا بد من صياغة جملة من الفرضيات وهي كالآتي :

- **إن مشروع الحوار المتوسطي يهدف إلى نسج علاقات جديدة أساسها التعاون لبناء منطقة سلام و أمن و إستقرار وفق ديناميكية جديدة.**
- **يشكل الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي فرصة حقيقية لدول الضفة الجنوبية لتعزيز تموقعها في المنطقة وذلك في ظل المناخ الأمني المتغير .**

المجال الزمني للدراسة

للإلمام الجيد بالموضوع ومع التركيز على أهم المراحل في الحوار المتوسطي اخترت أن أحدد الإطار الزماني لهده الدراسة منذ نشأة الحوار إلى غاية الاحتفال بعيده العشرين أي من الفترة الممتدة من سنة 1994 الى سنة 2014.

أدبيـات الدراســـــة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي (الناتو) ، سنتناول البعض منها :

- أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية للدكتور **عبد العزيز لزهر** بعنوان " الجزائر و المقاربة الأمنية في المتوسط : حالة الحوار المتوسطي لحلف الناتو" - كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر3 سنة 2012 – حاولت هذه الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات منها ما هي آثار تحول بنية وهيكل النظام العالمي على مهام ووظائف حلف شمال الأطلسي؟ ما الهدف من انضمام الجزائر للحوار المتوسطي الأطلسي؟ و ما هي طبيعة المصالح الأطلسية في الجزائر من خلال الحوار؟
- أطروحة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية للدكتور **عز الدين قطوش** بعنوان " منظمة حلف شمال الأطلسي والحوار المتوسطي (1989-2009) " – كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 3 سنة 2013 – حيث يرى الباحث أن منظمة حلف شمال الأطلسي وأيضا القوى الخارجية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت تنظر إلى منطقة المتوسط أو أجزاء واسعة منها من منظور واحد وفقا لمصالحها الحيوية المتنامية ، وكذا باعتبارها محاولة للتصدي لبعض أهم المعضلات في المنطقة وهي معضلة الأمن بمفهومه الجديد.
- رسالة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية للطا لب **عظيمي مسعود** بعنوان " الحوار المتوسطي و مسألة الأمن الشامل (1995-2005) " – كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر 3 سنة 2011 – وتمثلت المشكلة البحثية في التساؤل : إلى أي مدى يرتبط إرساء قواعد الأمن في حوض المتوسط بنجاح مساعي الحوار بين دول الضفتين في ظل تباين الأهداف المنشودة من الطرفين واتساع الفجوة النمو الإقتصادي بينهما ، وانطلق الباحث من الفرضيات التالية :

- ❖ إن الحوار المتوسطي حسب النظرة الأوروبية و مقترحات مؤتمر برشلونة يؤدي إلى المزيد من تبعية دول جنوب المتوسط للدول الأوروبية .
- ❖ إن المصلحة المشتركة بين دول ضفتي المتوسط بإمكانها إلغاء الفوارق الاقتصادية و الاجتماعية الموجودة بينهما وفق معادلة التنمية مقابل الأمن .
- ❖ تحقيق الأمن و التعاون بين الدول الشمال و الجنوب لحوض المتوسط يمر حتميا عبر إيجاد حل عام للقضية الفلسطينية وليس عبر كم التبادلات التجارية و المالية .

الإطار المنهجي للدراسة

إن دراسة موضوع الحوار المتوسطي لحلف الناتو والإجابة على إشكاليته،يستوجب الاستعانة بمنهجية متكاملة تساعد على تحليل الموضوع و فهم و تفسير العلاقات و الارتباطات الأساسية التي يقوم عليها الحوار، ولهذا تم الإعتماد على عدة مناهج وهي :

المنهج الوصفي التحليلي: الذي يستهدف إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع البحث. عن طريق التعريف بها، و إكتشاف ملامحها و كذا تحديد خصائصها و طبيعة العلاقات الموجودة بين عناصرها و تفسيرها. و عن طريق كشف العوامل المؤدية لحدوثها، و الكيفية التي تتم بها عملية حدوثها. ذلك خلال وضيفتي الوصف و التفسير اللتان تتبعان مستويات التحليل المعروفة .

المنهج التاريخي: الذي لا يكتفي بسرد الوقائع و تكديسها، بل يذهب كذلك إلى تقديم تصورات للظروف المحيطة و المتحكمة بظهور الظاهرة محل البحث .و كذا محاولة إيجاد القوانين المتحكمة فيها و إستخلاص العلاقات المجودة بين الظاهرة و الظروف التي وجدت فيها.

كما تم اعتماد منهج تحليل الوثائق Analyse des Documents بهدف تحديد الرهانات والآثار المترتبة عن تطبيق الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون والحوار خصوصا ما جاء في الحوار المتوسطي، إلى جانب تحليل التقارير الرسمية والخطابات.

بالإضافة الى الاستعانة **بالمقاربة الواقعية للأمن،** تندرج المقاربة الواقعية ضمن المنظور العقلاني التفسيري للعلاقات الدولية، وتقوم هذه المقاربة على أساس أن الأمن يشكل هاجس أساسي للدولة التي تسعي دائما لتحقيقه وترتكز هذه المقاربة على مفاهيم القوة والمصلحة الوطنية وتوازن القوى .

الإطار المفاهيمي للدراسة

يحتوي البحث على عدة مصطلحات ومفاهيم أساسية تمثل جوهر الدراسة، وسنحاول تعريف البعض منها:

- **الحلف أو التكتل** : يرتبط بمفهوم توازن القوى ، فهو نوع من حشد الإمكانيات من قبل مجموعة من الدول في إطار أهداف مشتركة ، أو هو العلاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر تتعهد بواسطتها الدول بالمساعدة أثناء ، ولقد اتخذت سياسة الأحلاف أبعاد إيديولوجية عميقة خاصة بعد الحرب الباردة.
- **حلف شمال الأطلسي** :هو أحد أكبر الأحلاف العسكرية في التاريخ، أنشأ في 4 أفريل 1949من طرف الدول الغربية لمواجهة المد الشيوعي خلال فترة الحرب الباردة ، وما زال الحلف قائما إلى اليوم.
- **حلف وارسو :** حلف وارسو أو ما يعرف رسمياً «معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة» الذي تم التوقيع عليها في «مؤتمر الدول الأوربية لتأمين الأمن والسلام» في أوربا في 14 أيار عام 1955. وهي المنظمة العسكرية التي تقابل حلف شمال الأطلسي في الكتلة الغربية. فلقد جاء الحلف رداً مباشراً لما أسمي «بحلف الأطلسي الجديد الذي ضم ألمانيا الغربية». فقد جاءت معاهدته بعد تسعة أيام من تدشين اتحاد أوربا الغربية الذي جعل من ألمانيا الاتحادية دولة ذات سيادة وقرر قبولها عضواً عاملاً في حلف الأطلسي
- **المتوسط :** يقع المتوسط في قلب القارات الثلاث : أوربا ، آسيا وأفريقيا حيث يتاخم المحيط الأطلسي عن طريق نقطة تلاقي ألا وهو مضيق جبل طارق.
- **الحوار :**تبادل للكلام يجري بين إثنين أو أكثر حول موضوع ما للوصول إلى هدف معين، ويعمل الحوار على مناقشة قضايا مختلفة.
- **التهديد :** يعبر عن إرادة إلحاق الضرر بفاعل فرد أو دولة ..ويشترط في التهديد أن يسبب ويثير خوف الطرف المهدد.
- **التعاون :** محاولة تقريب سياسات أو مجالات متعددة بطريقة لا تؤدي حتما إلى إقامة نوع من البناء المؤسساتي فالغرض هو تحقيق اتفاق في ميدان أو ميادين معينة وذلك لبلوغ أهداف محددة وليست بالضرورة مشتركة[2].
- **المفهوم الإستراتيجي** : هو الوثيقة الرسمية للحلف الاطلسي بعد مؤتمر واشنطن 1949 ، ويتم تحديثه باستمرار تبعا لتطور البيئة الأمنية التي يواجهها الحلف . منذ نشأة الحلف

[2] حسن بوقارة، **التكامل في العلاقات الدولية**، جامعة الجزائر: مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، 2008، ص 13.

تم نشر 7 مفاهيم استراتيجية : أربعة منها في فترة الحرب الباردة حيث تميزت بالدفاع الجماعي ،وثلاثة في فترة ما بعد الحرب الباردة تميزت بتبنيها مقاربة توسعية في مجال الأمن[3].

خطوات البحث (تبرير الخطة)

سنعالج موضوع البحث في خطة تتكون من فصلين ، بالإضافة الى المقدمة التي تتناول الإشكالية البحثية .

حيث نتناول في الفصل الأول منظمة حلف شمال الأطلسي ، أين تطرقنا الى نشأة الحلف ومختلف مراحل تطوره أي خلال فترة الحرب الباردة و بعد انتهاءها ، وتأثير تفكك كل من الإتحاد السوفياتي و حلف وارسو عى العقيدة الإستراتيجية للحلف ، وكذلك ما أفرزته المتغيرات الدولية آنذاك في بلورة المفهوم الإستراتيجي الجديد ، ونختم الفصل بعرض الرهانات الأمنية في المتوسط من منظور حلف الناتو .

أما في الفصل الثاني سنتناول الحوار المتوسطي بين حلف الناتو و الدول المتوسطية ، والذي سنحاول فيه التعرف على ظروف نشأة الحوار وآليات ، ومختلف مراحل تطوره من مرحلة بدء الحوار سنة 1994 إلى غاية قمة اسطنبول سنة 2004 واتساع مفهوم الحوار إلى شراكة ،ثم نتطرق الى ابراز موقع الجزائر و مسارها التحاوري مع الناتو ، ونختم الفصل بمحاولة تقديم آفاق الحوار المتوسطي وبعض سيناريوهات المستقبلية .

[3] Brahim (dir.)Saidy**, L'OTAN et le Maghreb**, Perspectives stratégiques , Paris : L'Harmattan,2014, p11.

الفصل الأول

حلف شمال الأطلسي

النشأة، التطور، المفهوم الإستراتيجي الجديد.

تمهيـــــد

تعتبر التحالفات |Alliance وسيلة لتحقيق التعادل في نظام توازن القوى ،أو هي وسيلة في التعادل بين القوى المجابهة. ويرى بعض المفكرين أن التحالفات وسيلة جوهرية في وضع النظام الدولي في حالة الاستقرار أو اللاستقرار.

تتداخل العوامل التي تقود الدول إلى عقد التحالفات فيما بينها ،فهناك أولا ،اعتبارات نظام توازن القوى، حيث ان التنافس أو الصراع هو الظاهرة الغالبة على السياسة الدولية ،فهو السبب الرئيس وراء عقد التحالفات. وتأتي اعتبارات الانتماء في الدرجة الثانية إذ تلعب العوامل الإيديولوجية دوراً بارزاً في هذا المجال، وهناك ثالثاً العوامل الداخلية حيث تسعى بعض الحكومات للتحالف من أجل الحصول على التأييد الخارجي ضماناً لاستمرار وجودها[4].

ضمن هذه العوامل ومع مطلع الحرب الباردة ،تأسس حلف شمال الاطلسي الناتو North Atlantic Treaty Organisation (NATO) ، إذ ضم الحلف في تأسيسه عام 1949 اثنتي عشرة دولة على جانبي الأطلسي . وطيلة حقبة الحرب الباردة ،كان حلف شمال الأطلسي أداة الغرب الدفاعية الأولى في مواجهة حلف وارسو الذي أنشأ سنة 1955 من طرف الإتحاد السوفياتي.

فمن خلال هذا سنحاول التطرق في هذا الفصل إلى منظمة حلف شمال الأطلسي ، وذلك من خلال النقاط التالية :

- نشأة الحلف و مراحل تطوره في مواجهة مختلف التحديات الإستراتيجية و الأمنية .
- المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الناتو الذي يرتكز على نظرة توسعية لتشمل مناطق ذات أهمية جيوستراتيجية مثال ذالك منطقة المتوسط ، خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 حيث بلور الحلف تصورا استراتيجيا حول هذه المنطقة مبرزا أهم الرهانات الأمنية فيها.

[4] محمد عزيز شكري،**الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية**،الكويت ،عالم المعرفة،1978، 1990،ص 49.

المبحث الأول : نشأة و تطور حلف شمال الأطلسي

المطلب الأول : نشأة حلف شمال الأطلسي (الناتو)

أحد أكبر الأحلاف العسكرية في التاريخ. ضم عند نشأته أثنى عشر دولة، أغلبها من دول أوروبا الغربية، ارتفعت إلى تسع وعشرين دولة في نهاية القرن العشرين. نشأت فكرة هذا الحلف عام 1929، بهدف تكتل الدول الديمقراطية، في مواجهة النظم الديكتاتورية، (الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية والشيوعية السوفيتية) إذ فشلت عصبة الأمم، في معالجة المشاكل الدولية، وقد أوقف تنفيذ فكرة قيام الحلف، نشوب الحرب العالمية الثانية[5].

بدء التفكير في إنشاء الحلف اثر نشر كتابين في الولايات المتحدة، أحدثا ضجة كبيرة، وكان لهما أثر قوي في الرأي العام الأمريكي. الكتاب الأول بعنوان "الاتحاد في الحال"، ألفه "كلارنس ستريت" ، سنة 1939.

وكان من رأيه ،الذي ضمنه الكتاب ،أن نظام عصبة الأمم مصيره إلى الفشل ، وأنه لا بد أن يحل محلها في الحال اتحاد بين الدول الديموقراطية ،الخمس عشرة ، التي تربط بينها العوامل الجغرافية والتاريخية والمدنية القائمة على مبادئ الديموقراطية وحرية الفرد، وتربطهم كذلك حالة السلام السائدة بينهم منذ أكثر من قرن. تلك الدول، التي نادى بها كلارنس باتحادها في الحال، هي: الولايات المتحدة، كندا، بريطانيا، أيرلندا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، السويد، النرويج، الدانمارك، فنلندا، سويسرا، استراليا، نيوزيلندا، اتحاد جنوب أفريقيا[6].

وأوضح كلارنس، أن هذا الاتحاد ستمثل فيه أكبر قوى العالم، إذ يضم 300 مليون نسمة، وأن هدفه ليس مهاجمة الديكتاتورية ، بل الدفاع ضد أي اعتداء يأتي من خارج هذه الدول. قامت على أثر ذلك، عدة جمعيات ، في مختلف المدن الأمريكية ، سميت "جمعيات الاتحاديين" ، وأنشئت لها مجلات شهرية ، تحت عنوان "الاتحاد في الحال" ،وكلها تروج لتنفيذ فكرة كلارنس ،وتنادي باتحاد ديموقراطيات .

---

[5] ممدوح محمد مصطفي منصور، **سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1997،ص41.

[6] عبد القادر رزيق المخادمي ،**الحلف الأطلسي من الحرب الباردة إلى حروب الهيمنة** ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،2014 ،ص 39.

لم تتاح الفرصة لتنفيذ هذه الفكرة ،إذ أعلن هتلر الحرب ،في أول سبتمبر سنة 1939، فاحتجبت الفكرة ،إلى أن بعثت مرة أخرى ،على يد الكاتب الثاني والتر ليبمان " Walter Lippmann" خلال الحرب العالمية الثانية.

نشر ليبمان كتابه ،تحت عنوان "السياسة الخارجية للولايات المتحدة" عام 1943، وقد أوضح فيه العلاقة الوثيقة التي تربط الشعوب الواقعة حول المحيط الأطلسي، لا سيما إنجلترا والولايات المتحدة ،وهما محور تلك الكتلة. وكان من رأيه ،أن المحيط لا يمثل عائق أمام تلك الدول، ولكنه مسطح مائي متسع ،على ضفافه عائلة دولية ،مرتبطة منذ كشف أمريكا ،بروابط تاريخية وجغرافية ،وهي راغبة في تنمية هذه الروابط[7].

كان للكتابين أثر كبير في توجيه الرأي العام الأمريكي ،نحو فكرة التكتل مع الدول الديمقراطية في أوروبا ،والتخلي عن سياسة العزلة ،التي أسسها الرئيس الأمريكي "جيمس مونرو - James Monroe" ، وتبعه فيها من تلاه من الرؤساء.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،وبعد قيام هيئة الأمم المتحدة ،وظهور الاتحاد السوفيتي كقوة كبرى ،تسعى إلى فرض نفوذها خارج حدودها ،عادت الفكرة تتجسد مرة أخرى من أجل تضافر جهود دول أوروبا الغربية ،لإنشاء دفاع جماعي عن نفسها ،ضد أي عدوان شيوعي محتمل ،خاصة بعد أن استولى الشيوعيون ،على مقاليد الحكم في تشيكوسلوفاكيا ،وإنشاء الكومنفورم ،وبعد أن زاد التوتر بين الكتلتين الغربية والشرقية ،ووضح عجز هيئة الأمم المتحدة ،عن وقف الصراع بين الكتلتين.

شعرت الدول بمدى الخطر الذي يتهددها ،وضعف قدراتها العسكرية إزاء القوة السوفيتية الهائلة ،على حدودها الشرقية وكان ذلك من أسباب توقيع الدول الخمس لاتفاقية بروكسل في 17 مارس 1948. وفي نفس اليوم صرح الرئيس الأمريكي هاري ترومان بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعم الأمم الحرة ،وتقدم لها المساعدة التي تطلبها.

استند تشكيل حلف الناتو على ماجاء في المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة والتي تنص على حق الدول بالدفاع المشروع عن نفسها منفردة أو بالتعاون مع دول اخرى ، وبذلك فقد شكل الحلف تغييرا في السياسة الخارجية الامريكية ، إذ أصبح بإمكان الإدارة الأمريكية ولأول مرة في زمن السلم ، عقد احلاف عسكرية خارج القارة الامريكية[8].

[7] عبد القادر رزيق المخادمي ،**نفس المرجع** ،ص 42.
[8] محمد عزيز شكري، **نفس المرجع**، ص52.

1- أهداف حلف شمال الأطلسي :

ومن أهم الهداف التي تأسس من أجلها الحلف هي :

الأهداف العسكرية

يعد الهدف الرئيسي لقيام الحلف، حيث جاء لتنظيم الدفاع العسكري عن أوروبا وذلك بتجمع دول منطقة غرب أوروبا عسكريا تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة أي هجوم أو عدوان من جانب الإتحاد السوفياتى.

ينص الحلف في نهاية ديباجته على أن" تصر الدول الأعضاء على توحيد جهودها من اجل الدفاع الجماعي والحفاظ على السلام والأمن في منطقة شمال الأطلنطـي"[9] وهو يؤكد أن غرض الحلف دفاعي بحت، وليس العدوان على أية دولة غير عضو فيه يمكن أن نلخص الأهداف العسكرية للحلف في النقاط التالية :

- الدفاع ضد أي عدوان عسكري خارجي.
- تطوير القدرات العسكرية الفردية والجماعية لدول الأعضاء.
- مواجهة الهيمنة السوفيتية ، وتحقيق التوازن العسكري مع الوجود العسكري السوفياتي في شرق أوروبا.
- احتواء مناطق النفوذ السوفيتية في مختلف مناطق العالم.

الأهداف السياسية

يعتبر الحلف مظلة للوجود الأمريكي في أوروبا وأنّه فتح الباب واسعا أمام الهيمنة الأمريكية على أوروبا. فالحلف الأطلسي يعد من التحالفات (التكتلات) التي قامت في إطار خدمة الأهداف الإستراتيجية الأمريكية بالدرجة الأولى، فعلى الرغم من كونه تكتلا عسكريا يرتبط بعقيدة أيديولوجية (رأسمالية- ديمقراطية)، فإنّه يجمع مجموعة من الدول تعتنق القيم اللبرالية الغربية الرأسمالية[10].

ترتكز المحاور السياسية للحلف على ما يلي:

[9] أحمد أبو الخير السيد مصطفي، **النظرية العامة للأحلاف العسكرية** ، مصر: أتراك للنشر والتوزيع ، 2005، ص 216.
[10] كاظم هاشم نعمة ، **حلف الأطلسي** ، طرابلس، منشورات أكاديمية الدراسات العليا ،2003 ص 49.

- دعم المكانة والهيبة الأمريكية على المستوى العالمي، وخاصة بسط نفوذها على حلفائها الأوروبيين.
- مواجهة الكتلة الشرقية تحت قيادة الإتحاد السوفيتي.
- دعم الاستقرار على الصعيد العالمي.
- حل النزعات والخلافات بالطرق السلمية بين دول الحلف، ومن الأمثلة على ذلك النزاع التركي- اليوناني حول قبرص، والخلاف الأمريكي الفرنسي حول مسألة الدفاع الأوروبي المستقل.

كما كان للحلف دور سياسي مهم في نزع السياسات المتطرفة والدكتاتورية لبعض الأعضاء، حيث سهل عملية تحويل ألمانيا الغربية وإيطاليا إلى دول ديمقراطية.

الأهداف الاقتصادية

لقد أدرك أعضاء الحلف أن التعاون في المجال الاقتصادي مهمل ، رغم أنّه هو الأساس الحقيقي لأي تكتل .لذلك وجهت سهام النقد إلى ميثاق الأطلسي بسبب إهماله للناحية الاقتصادية في مجال التعاون والتكامل رغم أهميتها الضرورية ، وعدم إنشاء لجنة اقتصادية مثل لجنة الدفاع التي نص عليها في المادة التاسعة من الميثاق[11] ، قد استجاب الحلف لهذا الانتقاد في الاجتماع الثاني لمجلس الحلف في واشنطن في نوفمبر 1949، حيث قرر تشكيل اللجنة الاقتصادية والمالية .أشارت المادة 02 من معاهدة واشنطن إلى ضرورة قيام أعضاء الحلف بإزالة الصراع والتناسق في سياستهم الاقتصادية، وتشجيع الاندماج الاقتصادي بينهم من أجل تحقيق أهداف الحلف في المجال الاقتصادي.

ومن أهداف الحلف الاقتصادية:

- ضمان وحدة الحلف وعدم تعرضه للانقسام.
- سهولة السيطرة على ثروات العالم الثالث خاصة موارد الطاقة.
- دعم الوظيفة العسكرية للحلف ماليا واقتصاديا.

[11] أحمد أبو الخير السيد مصطفي، **نفس المرجع** ،ص 227.

2- أجهزة الحلف :

يحتوي حلف شمال الأطلسي على العديد من الأجهزة في سبيل تحقيق أهدافه ، وسنركز على جهازين أساسين هما : الجهاز السياسي والجهاز العسكري .

أ- مجلس شمال الأطلسي (North Atlantic Council)

يعتبر بمثابة السلطة العليا داخل الحلف وقد تم إنشاؤه بمقتضى المادة التاسعة من معاهدة حلف شمال الأطلسي، ويعتبر أعلى هيئة في الناتو لاتخاذ القرار، إذ يحقق إمكانية التشاور والتعاون السياسي بين الحلفاء، وهو تجمع سياسي يتكون من جميع دول الحلف وهو المسؤول عن اتخاذ القرارات حول كافة المسائل الأمنية من خلال التشاور بين الأعضاء. يجتمع من مرة إلى مرتين كل عام (جلسة عادية) أو بناء على طلب أحد الأعضاء (جلسة غير عادية). ويتكون المجلس من وزراء الخارجية والدفاع والمالية للدول الأعضاء ، ويرأس هذا المجلس الأمين العام للحلف، وتساعد المجلس لجان دائمة منها: لجنة التخطيط الدفاع ، لجنة شؤون الدفاع النووي، اللجنة الاقتصادية، لجنة التسليح اللجنة السياسية....الخ ، أما الأمانة العامة للحلف تعتبر الإدارة المدنية لتسيير شؤون الحلف إداريا تحت رئاسة الأمين العام ويعتبر الناطق الرسمي للحلف.

ب- اللجنة العسكرية (Military Committee)

وهي الجهاز العسكري الرئيسي لحلف الناتو ، وتنصب مهمة هذه اللجنة على التخطيط لسياسات العسكرية للحلف، وإسداء المشورة لمجلس شمال الأطلنطي ولجنة التخطيط الدفاعي التابعة له في كل ما يتعلق بالشؤون الدفاعية لحلف الأطلسي.

تتكون اللجنة العسكرية من رؤساء أركان الدولة الأعضاء في الحلف، وتجتمع اللجنة مرتين في الظروف العادية، وكانت الأداة التنفيذية للجنة العسكرية تتمثل فيما يعرف بالمجموعة الدائمة وتتكون من ممثلين لرؤساء هيئات الأركان في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، غير أن انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية المشتركة للحلف أدى إلى إلغاء المجموعة الدائمة وتم إبدالها بجهاز جديد يعرف بالهيئة العسكرية الدولية، وتعمل تحت إشراف اللجنة العسكرية ثلاث قيادات عسكرية رئيسية[12] وهي :

[12] ليلي مرسي وأحمد وهبان، **حلف شمال الأطلنطي :العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة (1945 2000)**، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2001، ص ص 45-46.

- ***قيادة القوات المتحالفة في الأطلسي (Allied Command Atlantic)***

حدد نطاق إشراف هذه القيادة من القطب الشمالي إلى غاية مدار السلطان ، ومن المياه الإقليمية لأمريكا الشمالية إلى غاية شواطئ أوروبا الأطلسية حتى البرتغال والجزر البريطانية وكافة المسطحات المائية لتلك المنطقة، وتنصب مهمة هذه القيادة في تأمين المحيط الأطلسي وحماية الطرق البحرية فيه[13]، ومقر هذه القيادة مدينة نورفولك (Norfolk)بولاية فرجينيا الأمريكية).

- ***قيادة القوات المتحالفة في القنال الإنجليزي (Allied Command Channel)***

يغطي نطاق إشراف هذه القيادة القنال الإنجليزي ومداخل بحر الشمال إلى غاية اسكتلندا والدنمارك، كما وضع تحت تصرف هذه القيادة قوة من مشاة بحرية الناتو في بحر المانش، وهي عبارة عن أسطول صغير يضم مجموعة من السفن التي تقوم على خدمة قيادة المانش في وقت السلم.

- ***قيادة القوات المتحالفة في أوروبا (Allied Command Europe)***

تعتبر من أهم القيادات على الإطلاق نظرا لموقعها الإستراتيجي ، وسهولة السيطرة من خلالها على الأمن الأوروبيين، بحيث تقوم بمهمة الدفاع عن المنطقة الممتدة من مملكة النرويج وحتى شمال إفريقيا، ومن ساحل المحيط الأطلسي إلى غاية الحدود التركية الإيرانية، كما يحق لهذه القيادة الإيصال بأي من رؤساء أركان الدول الأعضاء، وحتى وزراء الدفاع ورؤساء الحكومات والدول الأعضاء، لاسيما في الظروف الاستثنائية والطارئة ومقر هذه القيادة حاليا، مدينة "**أيفير** "قرب مدينة بروكسل .وكل هذه القيادات يرأسها ضباط أمريكيين، وهذا ما يطرح إشكالية السيطرة الأمريكية على الحلف الأطلسي في المجال الأوروبي[14]. وتتفرع عن هذه القيادة ثلاث قيادات (قيادة المنطقة الشمالية ، قيادة المنطقة الجنوبية ، قيادة المنطقة الوسطى) .

[13] كاظم هاشم نعمة ، **مرجع سابق**، ص70.
[14] ليلي مرسي وأحمد وهبان ، **نفس المرجع**، ص 73-74.

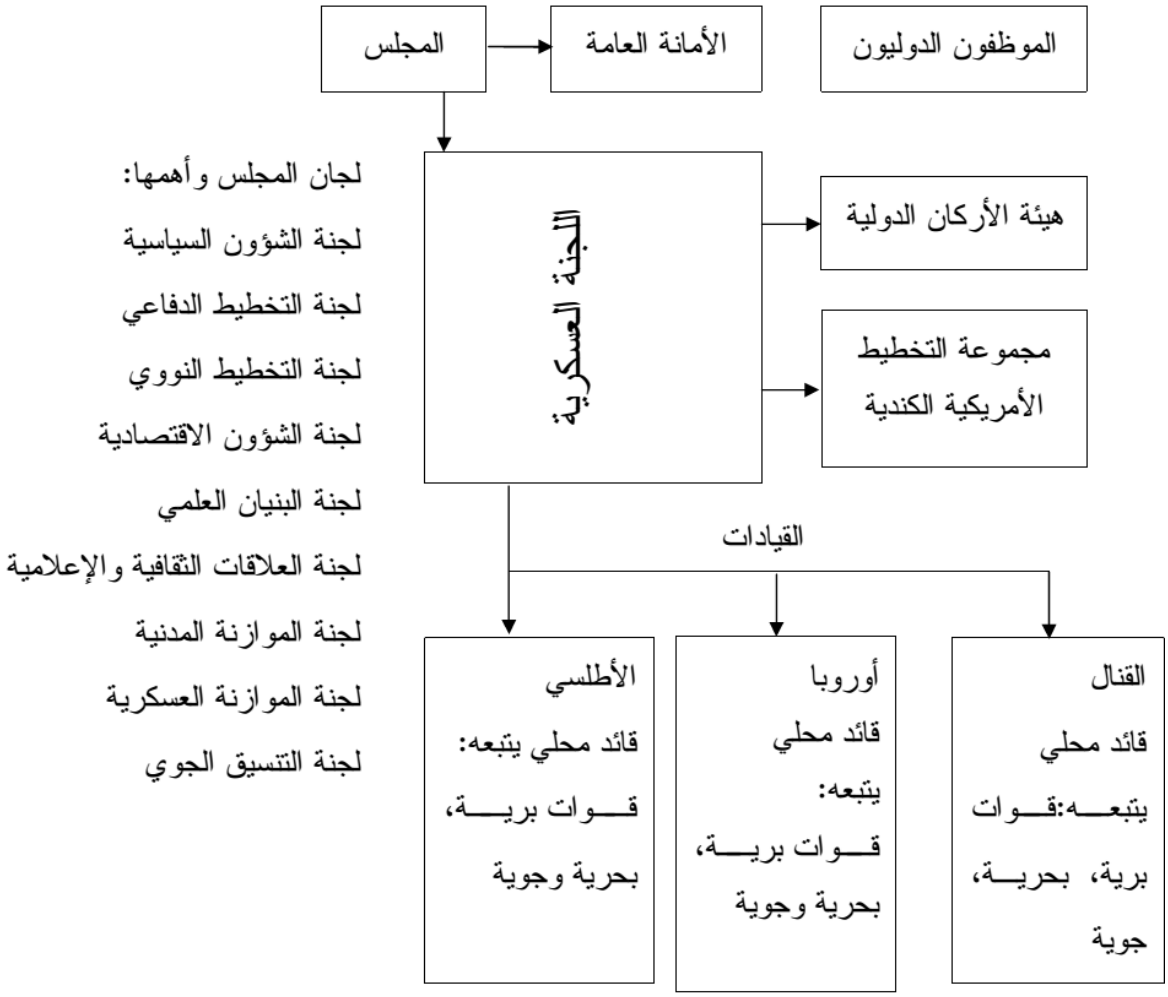

المصدر: محمد عزيز شكري،**الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية**،الكويت :عالم المعرفة،1978،ص38.

شكل رقم 01 : مخطط يوضح أجهزة الحلف

المطلب الثاني : التطور التاريخي لحلف شمال الأطلسي

إن نشأة حلف شمال الأطلسي سنة 1949 كانت استجابة لمواجهة تحديات كبرى ظهرت على الساحة الأوروبية في أعقاب الحرب العلمية الثانية ،حيث ارتبطت تلك الاستجابة بمستوى التفكير و الوعي الأوروبي و الأمريكي لمظاهر الخطر الأمني الجديد و المتمثل في تحول الإتحاد السوفييتي إلى قوة ذات قدرات عسكرية كبيرة وبإيديولوجية متناقضة مع مفاهيم الغرب وقيمه[15].

وبقراءة مفصلة لمراحل التي مر بها حلف الناتو خلال تطوره ،نجد فترتين أساسيتين هما : فترة الحرب الباردة (الثنائية القطبية) ،فترة ما بعد الحرب الباردة (الاحادية القطبية) .

1- حلف شمال الأطلسي في فترة الحرب الباردة

تميزت هذه الفترة بتصاعد السباق بين القطبين في مجال القدرات العسكرية و التسليح، خاصة في الأسلحة النووية وهذا انعكس على استراتيجيات الحلف آنذاك حيث عرفت بالإستراتيجيات النووية لمواجهة الخطر النووي السوفييتي ممثل في حلف وارسو، ولم تقتصر الرهانات الإستراتيجية و الأمنية في هذه الفترة على التحدي الأمني فقط ، بل تعدت لإلى تحديات اقتصادية و إيديولوجية .

مر حلف الناتو في هذه الفترة بأربعة مراحل لمواجهة التحديات الإستراتيجية و التغيرات الدولية :

أ. المرحلة الأولى (1949 - 1951)

مرحلة الإنشاء عقب توقيع الاتفاقية، في أبريل عام 1949، لإقامة نظام مشترك فعال للدفاع وقد ركز الحلفاء جهودهم في السنوات الأولى تجاه المسائل الدفاعية، ومتطلبات تمويلها وذلك بانضمام كل من اليونان وتركيا عام 1952، ثم انضمام ألمانيا الاتحادية (الغربية) عام 1955[16].

ب. المرحلة الثانية

عقب إرساء الهيكل الرئيسي للحلف، بدأ العمل في زيادة فاعليته، فشهدت المرحلة قرارات عديدة في هذا الاتجاه، إضافة إلى أول عمليات التوسيع، في عضوية الحلف.

---

[15] نافع أيوب لبس، منظمة **معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو) : العضوية و التعاون** ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية،1999، ص.63

[16] حلف الناتو، **تطور و تنظيم المهام**:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/NATO/sec03.doc_cvt.htm

ج. المرحلة الثالثة

بدأت في عام 1956، باعتماد مجلس الحلف، "التقرير التعاون في المجالات غير العسكرية"، والذي عرف بتقرير "اللجنة الثلاثية". إذ كان التحدي السوفيتي لأوروبا، في المرحلة السابقة، محدوداً، حيث كان مقصوراً على المجال العسكري، وهو ما تغير عام 1956، إذ ظهر أن الاتحاد السوفيتي (السابق)، كان قد بدأ مد نفوذه السياسي والأيدولوجي في أرجاء العالم، وأن هذا التحدي لم يقتصر على البعد العسكري فقط، بل اتخذ توجهات أخرى عديدة.

بالموافقة على تقرير اللجنة الثلاثية ، فتح المجلس المجال للتشاور السياسي بين الدول الأعضاء، والتي أصبحت فيما بعد تشمل جميع الموضوعات. وأصبح التشاور بين الدول الأعضاء، سمة ضرورية، خاصة عند إعادة صياغة المراحل المختلفة، لسياسات الدول الأعضاء.

د. المرحلة الرابعة

شهدت موافقة مجلس الحلف في ديسمبر 1967 على المهام المستقبلية للحلف أو ما عرف باسم "تقرير هارمل Harmel Exercise"، وبالرغم من أن دول الحلف الأعضاء أعلنت موافقتها الفردية والجماعية إلى جانب تهدئة التوتر في أوروبا طبقاً لـ "تقرير هارمل"، فإن حكومات الدول الخمس عشرة الأعضاء، قررت استمرارها في اتباع سياسة إيجابية، للبحث عن حلول واقعية، تهدف للوفاق في المستقبل، بين الشرق والغرب. لذلك كثفت دراسات إجراءات نزع التسلح، والإجراءات العملية لضبط التسلح.

إن أهم المعضلات الكبرى التي واجهت الحلف فترة الحرب البارجة هي الإختيار في أسلوب صد العدوان من دفاع تقليدي ودفاع نووي ،إلى ان استقر الناتو على استراتيجية **الرد المرن** سنة 1969، والتي مثلت استخداما دفاعيا مزدوجا لكلا الأسلوبين[17].

2- حلف شمال الأطلسي في فترة ما بعد الحرب الباردة

في أعقاب التحولات الثورية التي وقعت في شرق ووسط أوروبا بدءا من عام 1989 وعبرت عن نفسها في تهاوي أنظمة الحكم الاشتراكية ، وسقوط حلف وارسو،ثم تفكك الاتحاد

[17] عبد القادر رزيق المخادمي، **مرجع سابق** ، ص 147.

السوفيتي في ديسمبر 1991، شهد النظام الدولي تغيرات عميقة ذهب أحد المفكرين وهو الأمريكي فرانسيس فوكو ياما إلى وصفها بأنها غير مسبوقة ، وأنها تمثل نهاية التاريخ الإنساني في ظل سيادة الإيديولوجية الليبرالية و النظام الرأسمالي[18].

في هذه المرحلة تبلورت معالم نظام دولي جديد ،ومن أبرز مؤشراته :

- انهيار الكتلة السوفيتية المتمثلة في حلف وارسو.
- انتهاء الشيوعية كقوة سياسية نتيجة تهاوي أنظمة الحكم في: شرق ووسط أوروبا.
- تبدل العلاقات بين القوى العظمى إذ انتهى الصراع الإيديولوجي وسباق التسلح بين موسكو وواشنطن.
- التحول إلى التكتلات الاقتصادية الكبرى حيث لجأت الدول القومية إلى الدخول في تجمعات اقتصادية ضخمة كوسيلة لمواجهة المنافسة الفردية من ناحية، وكما أنها تشكل استجابة للتحول في النظام الدولي من طابعه السياسي الرمزي إلى طابع أكثر أهمية وهو الطابع الاقتصادي التجاري من ناحية ثانية
- تغير الخريطة السياسية لبعض الدول حيث تفكك الإتحاد السوفيتي إلى خمسة عشر دولة ،ويوغوسلافيا إلى خمسة دول ،وانشطرت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين وتوحدت ألمانيا[19].

إن التحولات الجذرية التي أفرزتها البيئة الدولية في مطلع التسعينات ،دفعت حلف الناتو الى تغيير سياساته و تكييف وسائله العسكرية لبدئ مرحلة جديدة ،ودلك بتبني تصور جديد يتماشى مع المتغيرات الدولية ، هذا التصور هو عبارة عن الطرح الأمريكي لخطط توسيع الحلف نحو الشرق باعتماد أو بإبرام العديد من المبادرات ،وسنركز على مبادرة الشراكة من أجل السلام **Partenership of Peace** والتي لها علاقة مباشرة في تحليل موضوع البحث . ثم تطورت الى دعوة دول وسط أوروبا وشرقها للانضمام الى الحلف وكان هذا أهم هدف استراتيجي للولايات المتحدة الامريكية خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

[18] ودودة بدران، **الرؤى المختلفة للنظام العالمي الجديد**، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية ،1994، ص23.

[19] David Mason, **revolution In East – central Europe**: **the rise and fall of communism and the gold wa**r, west view press, 1992, p 159 – 160.

ان مبادرة الشراكة من اجل السلام التي اقرت كاتفاقية في اجتماع مجلس شمال الاطلسي ببروكسل عام 1994 البداية الرسمية لتوسيع الحلف ، اذ عدت مدخلا لانضمام أعضاء جدد من دول حلف وارسو سابقا الى حلف شمال الاطلسي.

ويسعى الحلف من خلال هذه المبادرة الى تنمية الثقة ودعم جهود التعاون مع دول شرق أوروبا من أجل تحقيق الأمن الاوروبي ، وقد ذكر البيان الخاص بالبرنامج الصادر عن القمة مايلي :

أولا: التأكيد على أن عضوية الحلف مفتوحة لدول أخرى يمكنها أن تساهم في أمن منطقة شمال الاطلسي ،مع الترحيب بانضمام تلك الدول كجزء من عملية متطورة تأخذ في عين الاعتبار التطورات السياسية و الامنية في أوروبا ، وأن برنامج من الشراكة من أجل السلام يتعدى مرحلة الحوار و التعاون الى المشاركة الكاملة من أجل السلام وسيعمل على :

1- دعوة الشركاء للمشاركة في نشاطات الحلف لتعزيز التعاون السياسي والأمني في أوروبا .
2- عقد مشاورات مع أية دولة شريكة اذا تعرضت لأي تهديد مباشر لأرضها أو استقلالها أو أمنها .
3- العمل بأساليب مجددة مع الدول الشريكة لتحقيق شفافية الميزانية العسكرية و تعزيز السيطرة الديمقراطية على وزارات الدفاع ، التخطيط والمناورات العسكرية المشتركة ، وخلق الامكانية لتعمل هذه الدول مع قوات الحلف في مجال حفظ السلام ،الانقاذ و العمليات الانسانية

ثانيا: دعوة الدول الشريكة لتدريبات ميدانية خاصة بعمليات حفظ السلام ، ودعوتها لإرسال ضباط لمقر الحلف في بروكسل للاشتراك في التخطيط العسكري اللازم لتطبيق برنامج الشراكة[20].

إن أحداث 11 من سبتمبر 2001 طرحت وضعا دوليا جديدا ، ولكي يتكيف حلف الناتو مع هذا الوضع تبنى استراتيجية جديدة وعمل على إعادة تحديد الأهداف و الوظائف .

[20] Wetting Gerhard, **Moscow perception the NATO's role** , Aussen Politick, vol 45, 1998,p 123-124.

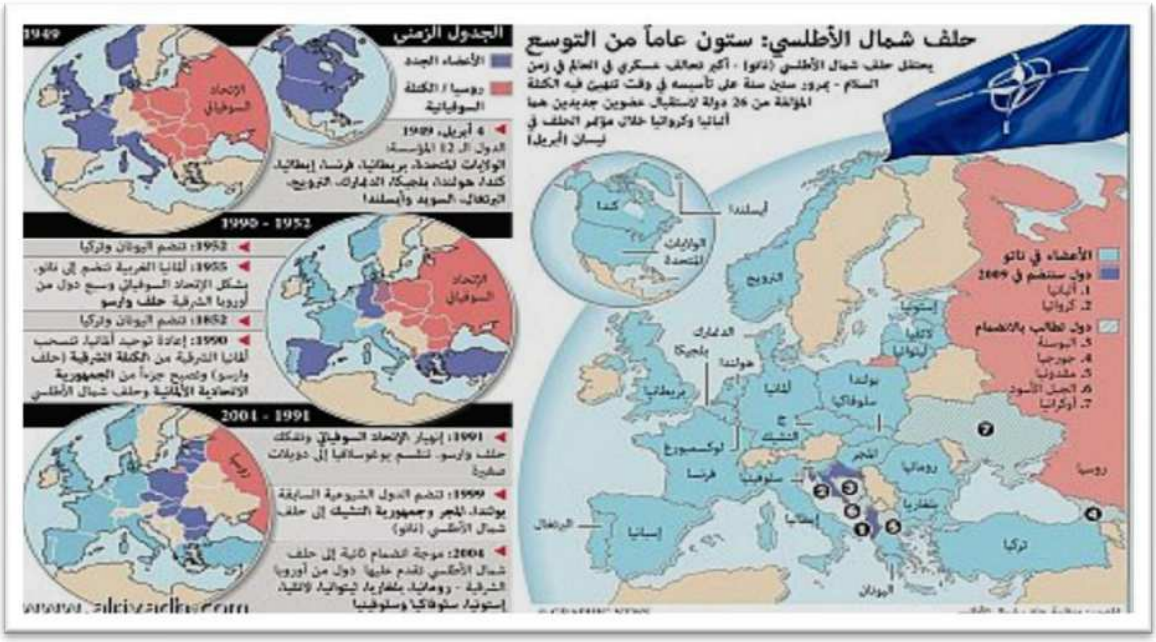

المصدر: http://www.alriadh.com/article614598/html

خريطة رقم 01: مراحل تطور حلف شمال الأطلسي

المبحث الثاني : المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الناتو و الرهانات الدولية

المطلب الأول : المفهوم الإستراتيجي الجديد

بعد انتهاء الحرب الباردة ، شهدت إستراتيجية حلف الناتو تطورا ملحوظا ، حيث امتد نشاطه ، خلال التسعينيات من القرن الماضي ، إلى منطقة حلف وارسو السابق، وسعى لضم العديد من الدول إلى عضويته. وقد تطورت عقيدة الحلف ، خلال الفترة ما بين عامي 1991 حتى 2001 ، من "الردع" إلي "الدفاع عن المصالح الجماعية" لأعضائه خارج أراضيه ، وصولا إلى المفهوم الاستراتيجي الجديد لسنة 2010 ، لحماية الدول الأعضاء من التهديدات الأمنية التي اعتمدها في المفاهيم الإستراتيجية ، التي أجازت التدخل الإنساني من خلال عمليات إدارة الأزمات أو التدخل باستخدام القوة المسلحة عند تعرض مصالحه أو أمنه للخطر خصوصا عند وقوع تلك الأزمات في منطقة حوض البحر المتوسط .

1- المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 1991

أكدت قمة لندن على صياغة إستراتيجية جديدة للحلف و في قمة روما 1991، أقرت العقيدة العسكرية للحلف التي تقوم على المبادئ الآتية:

أ - استمرار الحلف في آداء دور دفاعي محض ، وأي كان من أسلحته لن تستخدم إلا في الدفاع الذاتي عبر الدفاع الجماعي.

ب - التأكيد على الأمن الجمعي للحلف ، الذي هو غير قابل للتجزئة واستمرار وجود القوات النووية الأمريكية وقوات أمريكا الشمالية التقليدية بأوروبا ، وكذلك زيادة دور الأوروبيين في مسؤولية الدفاع عن الأمن الأوروبي[21] .

ج- استمرار البنية العسكرية الموحدة (هيكل القوات الموحدة) واستحداث قوات أكثر مرونة، وأسرع في الحركة من الاعتماد على الدفاع المتقدم.

د- الاحتفاظ بخليط ملائم من القوات النووية والقوات التقليدية بأوروبا ، مع حفظ حجم القوات والتقليل من الاعتماد على المكون النووي[22].

[21] le concept stratégique in : http://www.nato.int/cps/fr/natohq/topics_56626.htm?selectedLocale=fr

ولقد دعى المفهوم إلى تحسين وتوسيع نطاق أمن أوربا من خلال الحوار والشراكة والتعاون مع الخصوم السابقة ،وتخفيض استخدام القوات النووية إلى مستوى الحد الأدنى والتدخل لإدارة الأزمات ومنع الصراعات للحفاظ على السلام والاستقرار في أوروبا.

وقد تم تحديث المفهوم الإستراتيجي ليتلاءم و المعطيات البيئة الأمنية الجديدة .

2- **المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 1999**

صادق رؤساء دول وحكومات دول حلف شمال الأطلسي على المفهوم الإستراتيجي الجديد، وذلك في قمة واشنطن المنعقدة في 24 أفريل 1999 ، وقد حدد المفهوم الإستراتيجي الجديد أهداف الحلف ومهامه ورؤيته الإستراتيجية والتحديات والمخاطر، كما حدد أيضًا توجهات الحلف لتحقيق الأمن في القرن الحادي والعشرين، وكذا منهج قوات الحلف.

ولتحقيق هدف الحلف الأساسي ،حدد المهام الأمنية التالية :

الأمن : يقوم الحلف بدوره كمؤسسة لا غنى عنها لتحقيق بيئة أمن أوربية- أطلسية مستقرة مستندًا إلى نمو المؤسسات الديمقراطية والالتزام بالحل السلمي للنزاعات.

الاستشارة : استنادًا إلى نص المادة الرابعة من معاهدة واشنطن يعمل الحلف كمنتدى رئيسي للاستشارة بين الدول الأعضاء بشأن القضايا التي تأثرعلى مصالحها أو التي تشكل خطرًا على أمن الأعضاء أو الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الردع والدفاع : يؤمن الحلف الردع والدفاع ضد أي تهديد بالعدوان على أي من دوله الأعضاء، وذلك بحسب ما نصت عليه المادة الخامسة والسادسة من معاهدة واشنطن.

إدارة الأزمات : لقيام الحلف بدور فاعل في إدارة الأزمات حيث يتعين عليه الاستعداد والجاهزية الفعلية لمنع النزاعات، بما في ذلك عمليات التعامل مع الأزمات، وذلك حالة بحالة و بإجماع الدول الأعضاء، استناداً إلى نص المادة السابعة من نظامه الأساسي.

[22] **Active Engagement, Modern Defence**: Strategic concept for the defence and security of the members of the north Atlantic organization, in:http://www.nato.int/lisbon2010/strategicconcept-2010-eng.pdf.

الشراكات : يقوم الحلف بتشجيع الشراكات والتعاون والحوار على نطاق واسع مع الدول الأخرى في المنطقة الأوروبية - الأطلسية بهدف زيادة الشفافية والثقة المتبادلة والقدرة على العمل المشترك مع الحلف.

وفيما يخص المخاطر التي تهدد مصالح الحلفاء فلقد حددها المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 1999 في: الإرهاب، الهجرة السرية، الجريمة المنظمة، حدوث خلل في التوازنات البيئية[23].

كما أكد على الوقاية من النزاعات كتلك التي حدثت في البوسنة وكوسوفو، ومساهمة الحلف الأطلسي في فرض السلام والأمن الدوليين والتركيز على أهمية الشراكة والتعاون والحوار مع روسيا أوكرانيا ودول حوض المتوسط.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، عقدت قمة براغ لحلف الناتو 2002، وشهدت تحولا نوعيا في استراتيجية الحلف حتى يكون قادرا على الرد ضد التهديدات الجديدة التي ظهرت ، وقد اتخذت العديد من القرارات الرئيسية خلال القمة ، هدفت إلى إعادة توجيه مهام المنطقة العسكرية للحلف، وكذلك إنشاء قوة عسكرية خاصة للحلف " قوة حلف الناتو للرد السريع" . لها القوة والقدرة على الانتشار السريع اتجاه الساحة الخارجية ، كما أقرت قمة الحلف الانتقال من مفهوم الردع والاحتواء إلى مفهوم العمل الوقائي ، باعتباره مفهوما مركزيا في المنظومة الفكرية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية .

3- المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 2010

اعتمدت منظمة حلف الشمال الأطلسي المفهوم الاستراتيجي خلال قمة لشبونة نوفمبر 2010 ، هذه الوثيقة الرسمية أوضحت الغرض الدائم لحلف الناتو والمهام الأساسية للتحالف والملامح الرئيسية للبيئة الأمنية الجديدة ،كما حددت الأسلوب الذي سينتهجه الناتو لتحقيق الأمن ، ونصت على مبادئ توجيهية لتكييف قواتها العسكرية . البيئة الأمنية الحديثة تحتوي على مجموعة واسعة من التحديات التي تواجه أمن منطقة حلف الناتو[24]، ولضمان أمنها أوجب على التحالف أن يستمر في الاضطلاع على نحو فعال بثلاث مهام أساسية جوهرية :

---

[23] **NATO 2020** , Assured security ; Analysis and Recommendations of the group of expert,2010,p14.

[24] نص وثيقة المفهوم الإستراتيجي الجديد،على الموقع :www . nato . int / docu / pr/ 2010 / p99 - 065e- html

الدفاع الجماعي : يقوم أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي بمساعدة بعضهم البعض دائما ضد أي هجوم ، وفقا للمادة 5 من معاهدة واشنطن حول الدفاع المشترك، هذا الالتزام راسخ وغير قابل للإلغاء، ودفاع وردع حلف الأطلسي ضد أي تهديد وعدوان أو مشاكل أمنية ناشئة تهدد الحلفاء أو عضو منها.

إدارة الأزمات : حلف الناتو لديه قدرات فريدة وقوية سياسية وعسكرية للتصدي لمجموعة كاملة من الأزمات -قبل وأثناء وبعد الصراعات - حيث يستخدم الناتو مزيج ملائم من الأدوات السياسية والعسكرية للمساعدة في إدارة الأزمات النامية ، التي لديها القدرة على التأثير في التحالف الأمني ،قبل أن تتحول إلى صراعات ،ولوقفها والمساعدة على توطيد الاستقرار في حالات ما بعد الصراع ما يسهم في الأمن الاوروبي الأطلسي [25].

التعاون الأمني : يتأثر الحلف ويمكن أن يؤثر في التطورات السياسية والأمنية خارج حدوده، وأن ينشط لتعزيز الأمن الدولي، من خلال الشراكة مع البلدان المعنية والمنظمات الدولية والمساهمة الفعالة في منع انتشار الأسلحة النووية، ونزع السلاح، وإبقاء باب العضوية في التحالف مفتوحة لجميع الديمقراطيات الأوربية التي تلبي معايير حلف الناتو . نصت وثيقة المفهوم الاستراتيجي بشكل صريح على أن الحلف ليس هو الحل الوحيد لكل المشاكل التي يعاني منها الأمن الدولي، فالحلف منظمة إقليمية وليس عالمية وموارده وسلطاته محدودة، لكن الوثيقة شددت في نفس الوقت على أن التحالف بين الدول الأعضاء والالتزام بالدفاع الجماعي الذي نصت عليه المادة 5 لن يكون فاعلا ما لم يكن حلف شمال الأطلسي جاهزا لمواجهة التحديات بغض النظر عن منشئها، ما يعني قيام الحلف بعملياته خارج الحدود التقليدية للمنطقة الاورو-أطلسية، وذلك بتوافق الحلفاء من خلال تفعيل التشاور الداخلي بين الأعضاء و ضرورة خضوع العمليات التي تتم خارج الحدود التقليدية، لمبادئ توجيهية أكثر تحديدا وصرامة، وأن يكون المبدأ العام الذي تخضع له كل الحالات هو ضرورة أن لا يقوم الحلف بأي عمل أو التزام يزيد عما باستطاعة الحلفاء تقديمه أو يتجاوز قدراتهم .

أوحى الحلف بأن ميدان عمله المستقبلي الرئيس هو منطقة الشرق الأوسط والمتوسط وذلك لإحتواء هذه المناطق جملة من المخاطر و التحديات منها زيادة التهديدات كانتشار أسلحة الدمار الشامل، طموحات المنظمات الإرهابية ، استمرار الصراعات الإقليمية والوطنية، العرقية والدينية، التنافس على الموارد الإستراتيجية على رأسها النفط ، الهجرة الغير شرعية ، تدهور البيئة.

[25] نص وثيقة المفهوم الإستراتيجي الجديد، **ibid** .

المطلب الثاني : الرهانات الأمنية في المتوسط من وجهة نظر حلف الأطلسي

لقد حدد حلف شمال الأطلسي في تصوره الإستراتيجي الجديد نوعين من المناطق في العالم التي تشكل تحديات مستقبلية ،وتعرف بقوسين من الأزمات (**Arc d'instablité**) وهما :

القوس الشرقية : التي تضم دولا اسلامية غير عربية مثل : إيران وأفغانستان ودول آسيا الوسطى وباكستان .

القوس الجنوبية : التي تشمل الدول العربية الواقعة في شمال افريقيا ومصر والسودان ، أي الدول العربية الواقعة في حوض البحر المتوسط، وهي تمثل عنصر عدم الاستقرار و تهديد للأمن الأوروبي و الأطلسي ، نظرا لمساعي بعضها امتلاك أساحة الدمار الشامل مثل ليبيا ، ولتردي أوضاعها الإقتصادية التي يمكن ان تقود إلى حروب أهلية داخلية ن و ما حدث أيضا في ليبيا و مصر و تونس وسوريا في فترة ما يعرف بالربيع العربي سنة 2013 ، ادت الى هجرة جماعية نحو أوروبا ، أو تصعيد من عمليات الإرهاب الدولي ، واحياء النزاعات الأوصولية الإسلامية [26].

ومنه فقد حدد حلف الشمال الأطلسي التهديدات الأمنية في منطقة المتوسط في إستراتيجيته الجديدة وفقا للمفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 1991، ولعام 1999في التهديدات الأساسية التالية : انتشار أسلحة الدمار الشامل ظاهرة الإرهاب ، الأزمات والنزاعات الإقليمية ، الهجرة غير الشرعية

أ- **الإرهاب** :

جاءت هجمات الحادي عشر من سبتمبر كي تؤكد على ضرورة إعطاء الأولوية لمحاربة الإرهاب، إذ أظهرت الدول الأعضاء، سواء في إطار الحلف أو بشكل منفرد، عزمها على استئصال شأفة الإرهاب وتمكن الناتو خلال فترة وجيزة من تحقيق تقدم كبير على هذا الصعيد من خلال تطوير الجوانب المختلفة لأعماله وأنشطته لمواكبة هذا الخطر الهائل.

حيث تعرفه الموسوعة السياسية بأنه استخدام العنف - غير القانوني- أو التهديد به ، بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف ، بغية تحقيق هدف سياسي معين ، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات ، أو كوسيلة من وسائل

[26] عبد القادر رزيق المخادمي، **المرجع سابق** ، ص 149.

الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية.

ويمكن تعريف الإرهاب أيضا على أنّه: استخدام العنف غير الشرعي أو التهديد باستخدامه من طرف فرد أو جماعة أو دولة وذلك باستخدام أساليب متنوعة: كالخطف الاغتيالات ،احتجاز الرهائن ، التفجير، النهب، التدمير،التخريب،....ساعيا إلى بث رسالة تحمل أهدافها إلى جهة معينة.

و الارهاب الدولي هو الإرهاب الذي تتوافر فيه الصفة الدولية في أحد عناصره ومكوناته ، كالفاعل باختلاف جنسيات المشاركين في العمل الإرهابي ، أو تباين جنسية الضحية عن جنسية مرتكب الفعل، أو أن ميدان الفعل الإرهابي يخضع لسيادة دولة أخرى ، أو أن يكون موجه ضد تجمع دولي[27].

و يعتبر حوض المتوسط من أكثر أقاليم العالم تأثرا بنمو العنف وهو ما يؤثر بشكل سلبي على العديد من الأنشطة الاقتصادية لدول حوض المتوسط ومنها العمالة المهاجرة . و يمثل التطرف الإسلامي في دول رئيسية- جنوب المتوسط- هاجسا ملحا ومقلقا لدى دول شمال المتوسط أو بعضها على الأقل خاصة عندما يرتبط بممارسات عنف تثير مخاوف وتساؤلات في الضفة الشمالية للمتوسط حول العلاقة بين المد الإسلامي والديمقراطية والاستقرار.

و يجدر الاشارة الى أن إن أوربا لا تتعامل مع مشكلة التطرف الإسلامي كظاهرة ليست فقط مرتبطة بأعمال عنف أو إرهاب خارجية بل و أيضا بأخطار داخلية تؤثر على نسيجها الاجتماعي واستقرارها (تفجيرات الجماعات الإسلامية المسلحة في ميترو باريس, مدريد, لندن....) فحدوث أعمال عنف واستيلاء حركات إسلامية متطرفة على الحكم في دول جنوب و شرق المتوسط قد يؤثر بشكل أو بآخر على الضفة الأخرى في المتوسط كما أن قمع حكومات جنوب وشرق المتوسط لهذه الحركات قد يدفع بها إلى تبني عمليات إرهابية تطال أوربا[28].

في عام 2002، أقرت دول أعضاء الحلف "المفهوم العسكري لمحاربة الإرهاب "حيث يحدد العمليات العسكرية التي يحتمل أن يقوم بها الناتو والتي تصنف إلى الفئات الأربعة التالية :

- الإجراءات الدفاعية لمحاربة الإرهاب.

[27] مصطفى بخوش، **التحول في مفهوم الأمن وانعكاساته على الترتيبات الأمنية في المتوسط**، على الموقع:
http://omarpolitic.blogspot.com/2012/01/800x600-normal-0-21-false-false-false.html

[28] عادل ثابت، **حلف شمال الأطلسي وتوسعه جهة الشرق : التهديدات الجديدة و تحديات البيئة الدولية** ،أبوظبي ، مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، 2004،ص 53.

- إدارة عواقب العمليات الإرهابية.
- العمليات الهجومية لمحاربة الإرهاب.
- التعاون العسكري مع الجهات غير العسكرية.

وقد صرح رؤساء دول حلف الناتو في نوفمبر 2006 : "الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل هما الخطران الرئيسيان المرجح أن يواجها الحلف خلال فترة الخمسة عشر عاما القادمة" وعموما يمكن أن نسجل هنا أن في قمة واشنطن 1999 للحلف الأطلسي , تم اتخاذ قرارات غيرت الرؤية الأمنية التي تم تبنيها خلال 50 سنة الماضية[29] ، حيث أصبح من حق الحلف التدخل خارج محيطه الجغرافي و قد حددت الوثيقة التي اعتمدتها القمة بعنوان:" المخاطر العالمية والتهديدات الأمنية التي تستدعي تدخل الحلف والتي تشمل :

1- احتمال انقطاع الإمدادات بمادة حيوية كالنفط مثلا.

2- وقوع أعمال إرهابية انطلاقا من بلد من خارج بلدان الحلف.

3- نشوء حركة تشريد أو هجرة جماعية من منطقة ما.

4- انتهاك حقوق الإنسان على نطاق واسع (بمفهوم الحلف طبعا).

5- استفحال الجريمة المنظمة مثل: تجارة المخدرات.

6 - احتمال وصول أسلحة الدمار الشامل إلى بلد لا يجب أن تصل إليه.

وبالنسبة للأوروبيين الذين هم جزء من منظومة الحلف الأطلسي فإن مجموعة المخاطر والتهديدات الأمنية التي باتت تهدد الأمن الأوروبي والتي يكاد يجمع الأوروبيون على أنها قادمة من جنوبي وشرق المتوسط لعل أهمها:

- الانفجار السكاني حيث يسبق النمو الديمغرافي دائما التنمية.
- ازدياد الفقر ومعه المديونية التي تخنق وتعطل آفاق الاستثمار و التنمية.
- ارتفاع مستويات التسلح في دول العالم الثالث.
- اللااستقرار السياسي والاجتماعي المتعدد الأسباب.

[29] عادل ثابت، **نفس المرجع** ،ص 57.

إذ أن مخاطر انتقال هذه العدوى من دول تعيش أزمات اجتماعية وسياسية إلى كامل المنطقة لا تبدو مستبعدة (القرب الجغرافي و عمق العلاقات بين بلدان المتوسط غير الأعضاء في الحلف تجعل استقرار تلك البلدان أمرا حيويا للمجموعة)[30]. و هو ما يعني أن تزايد الاختلالات الاقتصادية و الاجتماعية فيما بين أوربا وهذه البلدان سوف يكون أمرا يصعب تحمل نتائجه. ومن منظور أوسع تشكل تلك الاختلالات تهديدا لأمن أوربا بمفهومه الواسع .

كما يمكن أن نضيف هنا أن أحداث 11 سبتمبر أبرزت رسالة و دور الحلف الأطلسي بصورة أوضح فاكبر تهديد اليوم بالنسبة للحلف و للعالم مصدره مجموعات وشبكات إرهابية دولية تترافق مع احتمال حصول هذه المجموعات واستخدامها لأسلحة الدمار الشامل فالتهديد بالنسبة للحلف الأطلسي لا يأتي اليوم من القوى العظمى بل من الدول الفاشلة. فالإرهاب يجد الملاذ الآمن في البلدان الفاشلة, وفي حالات النزاعات الإقليمية المستمرة دون حل, وفي تعاسة الفقر المزمن واليأس.

وهذا في الحقيقة يطرح نوع جديد من الصراع فهو ليس صراعا تقليديا بين جيوش تتقاتل للسيطرة على أرض ما. الواجب هو تحقيق تقدم في تلك البلدان بالنسبة لحقوق الإنسان والحكم الرااشد و الإصلاحات الاقتصادية , تتجاوز القوة العسكرية حتى تتمكن من توقع استتباب الأمن والاستقرار.

ب- انتشار أسلحة الدمار الشامل

أصبحت أسلحة الدمار الشامل (Destruction Massive Weapons)، بأنواعها المختلفة كيماوية، بيولوجية، والأسلحة الذرية، تشير جدلا شديدا بين مؤيد ومعارض لإنتاجها واستخدامها، ورغم المعاهدات الدولية التي تحرم هذا النوع من الأسلحة كمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية " (1968)و"معاهدة الأسلحة الكيمائية(1993) " ، إلاّ أنّها أصبحت أكثر انتشارا ، وما زاد من خطورة هذه الأسلحة استفادتها من تطورات الثورة التكنولوجية وانعكاساتها الكارثية على المستوى البشري والمادي والبيئي.

يعتبر الانتشار بوصفه تهديدا رئيسيا لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، وترى أوروبا أن الطريقة الفعالة لحمايتها من الهجوم من الجنوب هو استمرار وتعزيز فرض حظر تام على استخدام وحيازة أسلحة الدمار الشامل ، والتقدم في عضوية والامتثال للمعاهدات الدولية بشأن عدم انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية[31].

[30] مختار شعيب، **الإرهاب صناعة عالمية**، القاهرة :نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 ،ص41-42.
[31] عماد جاد ، **أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي**، مجلة السياسة الدولية ،العدد 134، القاهرة،1998،ص19.

أدرج تهديد انتشار أسلحة الدمار الشامل ضمن المفهوم الإستراتيجي الجديد للحلف في مؤتمر لشبونة 2010 تحت بند مراقبة التسلح ، ونزع السلاح وللحد من الانتشار، والذي يتضمن الدور المستقبلي للحلف في تعزيز الحد من التسلح ، مراقبة الأسلحة ، ونزع السلاح سواء تعلق الأمر بالأسلحة التقليدية أو أسلحة الدمار الشامل ، وأدرج أيضا في المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 1991 ولعام 1999.

أقر الحلف في قمة بوخارست 2008أن الحد من التسلح ، نزع السلاح ، وعدم الانتشار سوف يستمر في تقديم مساهمة مهمة للسلام ،والأمن والاستقرار وهذا ما يتعهد به الناتو كجزء من استجابة واسعة لمواجهة التحديات الأمنية.و يكمن تهديد الانتشار في المتوسط من خلال عاملين :

- إمكانية إدخال السلاح النووي في الصراعات القائمة أو المحتملة في المنطقة والذي قد يطال الأطراف أو المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية للحلف. كتهديد أمن إسرائيل باستعمال مثل هذه الأسلحة ضدها.
- احتمال امتلاك أطراف إرهابية لأسلحة الدمار الشامل ، إضافة إلى مخاطر انتشار مثل هذه الأسلحة في منطقة المتوسط والشرق الأوسط، وأثارها على أمن المنطقة.

ويتضاعف تحدي هذا التهديد لدول الحلف إذا ما اقترن بإمكانية حيازة أطراف متطرفة أو إرهابية (دول أو جماعات) لمثل هذه الأسلحة.خاصة وأن الخطر الذي يشكله التطرف ، والمشاكل الحدودية التي لا تزال دون حل في هذه المنطقة تعطي لدولها الحجج لشرعنة نفقاتها على التسلح.(1)من جانب آخر يعمل الحلف وفقا لمفهومه الإستراتيجي على الحد من التهديد الصاروخي (الباليستية) لأراضي الدول الأعضاء (خاصة بسبب البرنامج النووي الإيراني) حيث يرى الأمين العام للحلف راسموسن أن" :خطر الانتشار، حقيقي و متزايد، وأكثر من ثلاثين دولة تمتلك أو بصدد تطوير قدرات صاروخية على نطاق أوسع [...] في كثير من الحالات هذه الصواريخ يمكن أن تهدد شعوبنا وكل الأقاليم".

ت- الهجرة غير الشرعية

تعرف الهجرة غير الشرعية أو الهجرة السرية، بأنّها : "انتقال فرد أو جماعة من مكان إلى آخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دوليا "[32].

[32] تباني وهيبة ،**الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة :ظاهرة الإرهاب**، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة تيزي وزو،2014،ص147.

فالهجرة كظاهرة عابرة للأقاليم تشكل رهانا اجتماعيا ، فالشمال ينظر إلى العلاقة مع الجنوب على أنّها علاقة تترجم بأزمة حول مسألة اندماج المهاجرين والذي يولد أزمة تعدد الثقافات ، أما الجنوب فينظر للعلاقة على أنها تعبر عن التوتر الناجم عن موجة التحديث على الطراز الغربي، فالتحدي الأساسي في هذه القضية يأخذ طابع الهوية والتقاء الثقافات.

تفاقمت في منطقة المتوسط مشكلة الهجرة من الجنوب نحو الشمال خاصة من منطقة شمال إفريقيا ودول الساحل الإفريقي الفقيرة ، وأوروبا ترفض استقبال مزيد من المهاجرين غير المؤهلين ، وذلك لما يرافق هذه الظاهرة من تهديد لأمن منطقة المتوسط والأمن داخل القارة الأوروبية . تعتبر منطقة المغرب العربي منطقة عبور رئيسية للمهاجرين الأفارقة إلى أوروبا وتشكل الصحراء الجزائرية عبور الأفارقة خاصة من مالي، النيجر، التشاد، ولم تقتصر الهجرة السرية على الأفارقة فقد شملت أيضا مواطنين مغاربة بدرجة كبيرة، إذ تشير الأرقام أن هناك نحو نصف مليون مهاجر غير شرعي يدخل أوروبا سويا، أغلبهم من المغرب العربي.

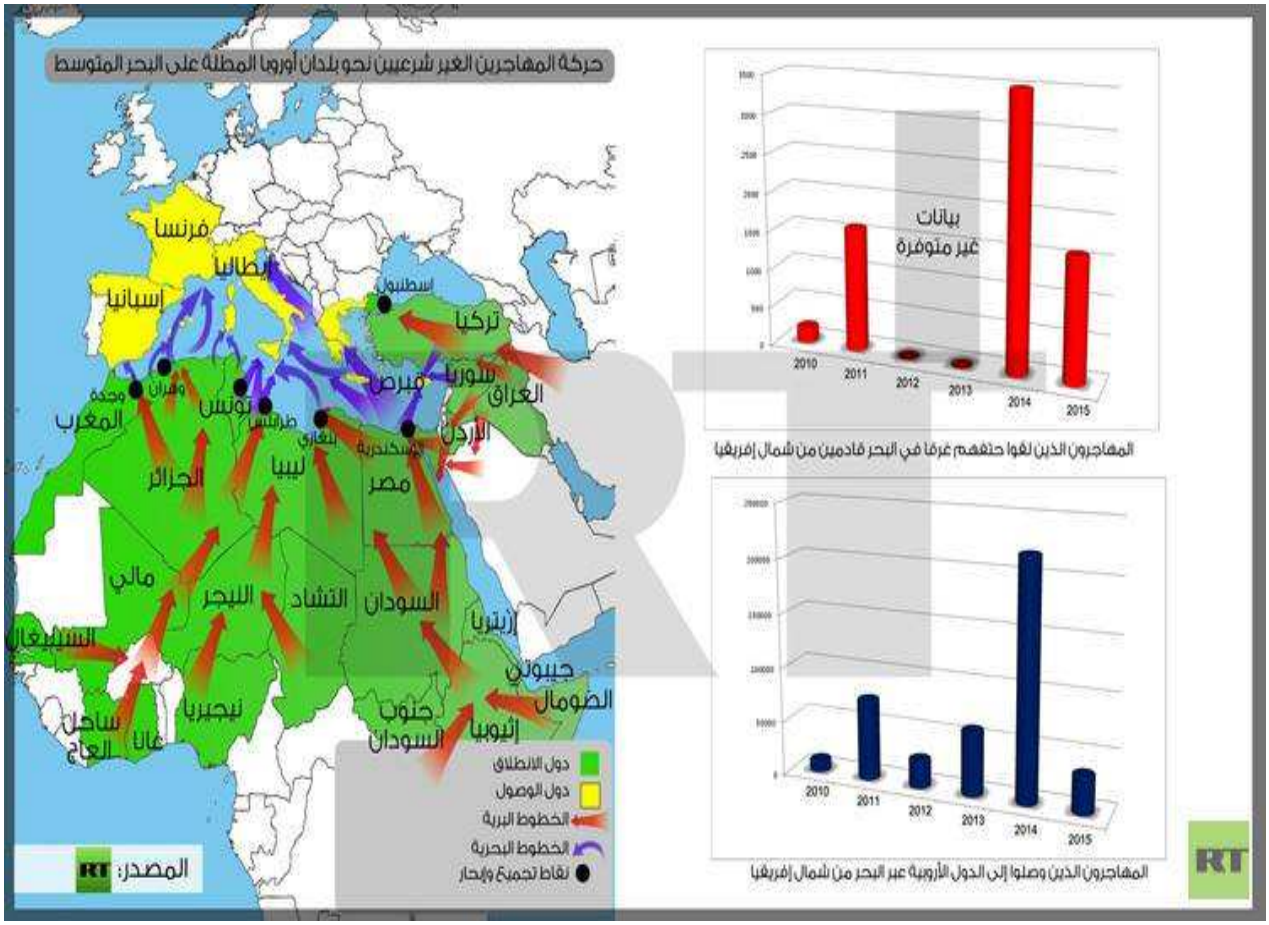

خريطة رقم02 : حركة المهاجرين غير الشرعيين نحو بلدان أوروبا المطلة على البحر المتوسط

ث- النزاعات و الصراعات الإقليمية

تعرف منطقة البحر الأبيض المتوسط العديد من النزاعات والصراعات الإقليمية وأهمها :

النزاع التركي - اليوناني

يتمحور هذا النزاع على قضيتين مهمتين و هما:

- الصراع على بحر إيجه والجرف القاري و المياه الإقليمية.
- القضية القبرصية ، وتعد تركيا واليونان أهم أطراف هذا النزاع حيث يؤكد الطرف القبرصي التركي تبعية الجزيرة لتركيا مستندا إلى وقائع تاريخية وجغرافيـة ويؤكد الطرف القبرصي اليوناني تبعية الجزيرة لليونان مستندا على وقائع تاريخية أيضا وتبقى القضية القبرصية علاقة إلى يومنا هذا[33] .

الصراع العربي –الإسرائيلي :

تعود جذور هذا الصراع على الأقل إلى بدايات القرن العشرين ، مع قيام الدولة الإسرائيلية عام 1948على أرض فلسطين ، ويعتبر هذا الصراع من أخطر الصراعات الدولية المعاصرة بسبب تداخل عوامل عديدة منها أن هذا الصراع يجري في منطقة إستراتيجية غنية بالثروات والموارد الاقتصادية مما يجعل أي حركة فيها لها تأثيرا إقليميا ودوليا بحكم ارتباط مصالح القوي الكبرى بهذه المنطقة.

لا تزال الأقطار العربية وإسرائيل ودول الجوار الجغرافي من أكثر دول العالم إنفاقا على بناء وشراء السلاح، حتى إن اقتصادات هذه الدول ماتزال تتسم بالعسكرة ويمثل الإنفاق العسكري الهائل عبئا كبيرا، خصوصا إذا ما حددناه كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وأيضا من حيث مكانة ووزن دول "الشرق الأوسط" من زاوية استيراد الأسلحة ومستويات الإنفاق العسكري، وكذلك من حيث قياس متوسط نصيب الفرد الواحد من الإنفاق العسكري، أي العبء الذي يتحمله كل فرد في الدولة من الإنفاق العسكري. ويوضح الجدول التالي أرقام الإنفاق العسكري لدول المنطقة:

[33] تباني وهيبة ،**المرجع السابق**،ص 145.

إجمالي الإنفاق الدفاعي (بالمليون دولار			إجمالي الإنفاق العسكري لكل فرد بالدولار الأميركي		نسبة الإنفاق من إجمالي الناتج المحلي	
الدولة/السنة	1997	1998	1997	1998	1997	1998
الجزائر	2.114	2.336	73	80	4.6	4.8
البحرين	364	394	608	643	6	6.7
مصر	2.743	2.776	45	45	4.3	4.1
فلسطين	-	-	-	-	-	-
إيران	4.695	5.651	68	80	5.5	6.5
العراق	1.250	1.372	56	59	7.4	7.3
إسرائيل	11.3	11.04	1.957	1.844	11.9	11.6
الأردن	496	537	105	110	7	7.7
الكويت	3.618	3.371	1.681	1.532	11.9	12.9
لبنان	676	563	163	134	4.5	4.5
ليبيا	1.250	1.431	215	238	4.7	5.3
موريتانيا	24	25	10	10	2.2	2.2
المغرب	1.386	1.630	48	56	4.1	4.6
عمان	1.976	1.887	365	886	12.2	13.6
قطر	1.346	1.320	2.073	1.967	13.7	12
السعودية	18.15	20.5	1.071	1.173	12.4	15.7
سوريا	2.217	2664	145	168	6.3	7.3
تونس	334	348	36	37	1.8	1.8
الإمارات	2.424	2.937	978	1.138	5.1	6.5
اليمن	411	388	25	22	7.2	606
الإجمالي والمتوسط	56.79	61.14	541	538	7	7.4

Source: The International Institute For Strategic Studies, The Military Balance 1999-2000. (London: Oxford University Press for The International Institute For Strategic Studies, October 1999), p.p. 300-301

جدول رقم02 : يوضح النفقات العسكرية للبلدان العربية و إسرائيل مقارنة بالدخل الإجمالي و الفردي لكل منها

نزاع الصحراء الغربية :

وهو من أهم النزاعات التي يعرفها المتوسط الغربي ويتمحور هذا النزاع على مطالبة الشعب الصحراوي بحق تقرير المصير والاستقلال من المغرب و يلقي المساندة و الدعم من الجزائر، في حين نجد الإصرار المغربي على إبقاء سيطرته على الإقليم، وهذا النزاع سبب في توتر العلاقات الجزائرية المغربية.وهذا إلى جانب النزاعات الأخرى التي تعرفها منطقة شرق المتوسط بين :إسرائيل سوريا ، لبنان ، تركيا ، قبرص، حول حقوق النفط والغاز المكتشفة مؤخرا في هذه المنطقة .

المصدر: http://www.rtl.fr/actu-un-documentaire-pour-le-sahara-7765245591

خلاصة الفصل

ما يمكن استخلاصه من خلال هذا الفصل هو:

إن نشأة حلف شمال الأطلسي في 4 أفريل 1949 كان نتيجة التعاون المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا ، وذلك لماجبهة المد الشيوعي السوفياتي القادم من الشرق.

مر حلف الناتو بعدة مراحل خلال تطوره ،أبرزها فترة الحرب الباردة وأهم المعضلات الكبرى التي عرفها في مواجهة حلف وارسو الآلية العسكرية للإتحاد السوفييتي ، خاصة السباق نحو التسلح في المجال النووي ، وقد تحددت استراتيجات الحلف آنذاك وفقا لتلك المعضلات الى ان استقر على استراتيجية **الرد المرن** سنة 1969.

مع نهاية الحرب الباردة و تفكك الإتحاد السوفيتي ،وحل حلف وارسو ،عرف النظام الدولي عدة تحولات جذرية ،وجد حلف الناتو نفسه أمام وضع دولي جديد حيث بادرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى طرح مسألة استمرار الحلف وتوسيعه ودعم هدا الطرح بتبني المفهوم الإستراتيجي الجديد في قمة روما 1991 الذي يتكيف مع البيئة الأمنية الدولية الجديدة ،وقد تم تحديث المفهوم الإستراتيجي في قمة واشنطن 1999وفي قمة لشبونة 2010 ،و يحدد المفهوم الجديد التوجهات الكبرى للحلف خاصة تبرير عمليات **خارج المنطقة** ، ويرتكز على التعاون و الشراكة والحوار وكذلك الوقاية من النزاعات و إدارة الأزمات.

لقد حدد حلف الناتو مجموعة من الرهانات الأمنية التي تخص المرحلة الجديدة،وحصرها في منطقتي قوس الأزمات الشرقي و قوس الأزمات الجنوبي ، ومع التغيرات التي مست النظام الدولي أدرك الحلف أن منطقة المتوسط ستكون رهانا أساسيا في المستقبل وذلك لإحتواءها على عناصر اللاأمن ، ومن أبرز الرهانات الأمنية التي حددها الناتو في منطقة المتوسط هي : الإرهاب و التطرف الديني ،الهجرة غير الشرعية ، انتشار أسلحة الدمار الشامل ، النزاعات الإقليمية .

الفصل الثاني

الحوار المتوسطي

الرهانــات و الآفــاق

تمهيـــــد

حظيت منطقة المتوسط باهتمام حلف شمال الأطلسي منذ نهاية الحرب الباردة،وتزايد بروز وضع المنطقة في استراتيجية الحلف بالتدريج منذ 1991 و حتي 2010 ، حيث تم الربط بين التهديدات الجديدة للحلف و المنطقة ،في ضوء المحاولات الغربية لإقرار مفهوم استراتيجي جديد للحلف، الذي تبلورت ملامحه في قمة واشنطن 1999 ، ليتحول دور الحلف من حلف دفاعي إلي جهاز عسكري له صلاحيات التدخل في النزاعات الإقليمية داخل حدوده وخارجها.

وهنا قدمت دول الحلف المتوسطية العديد من المبادرات الأمنية والسياسية والاقتصادية لدول الضفة الجنوبية.

ومنه قدم حلف الناتو مبادرة الحوار المتوسطي في أواخر 1994 ، وكان الهدف منها إنشاء منتدى لبناء الثقة وتعزيز الشفافية التي يستطيع الحلفاء من خلالها معرفة المزيد حول المشاكل الأمنية في بلدان الحوار وتبديد سوء الفهم حول أهداف وسياسات الحلف.

ستناول في هذا الفصل الحوار المتوسطي لحلف الناتو وهو جوهر الدراسة البحثية ، حيث سنتطرق الى:

- عملية إطلاق الحوار وأهدافه.
- آليات الحوار المتوسطي ومجالاته .
- الآفـــاق المستقبلية للحوار.

المبحث الأول : الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي

المطلب الأول : نشأة الحوار المتوسطي

ينطلق الحوار بين حلف شمال الأطلسي (ناتو) ودول المتوسط من مفهوم إرتباط أمن أوروبا بشكل وثيق بأمن وإستقرار منطقة المتوسط، الأمر الذي تبلور بين الطرفين عام 1994، حيث يجمع حالياً بعد 20 عاماً ، بالإضافة إلى الدول الأعضاء في الحلف كل من الجزائر، مصر، إسرائيل، الأردن، موريتانيا، المغرب وتونس[33].

وقبل الحديث عن الحوار المتوسطي و علاقة الجزائر بهذه المبادرة يجدر الاشارة الى مختلف المبادرات في هذا المجال :

1- مجلس تعاون شمالي الاطلسي

بدأت هذه الفكرة منذ لقاء روما 1991 ودعوة كل من المجر بولندا رومانيا تشيكوسلوفاكيا وروسيا لبناية علاقة سلمية و دبلوماسية وإقامة شراكة استراتيجية من خلال الاجتماعات الرسمية و اللقاءات بين رؤساء الدول ، وأول اجتماع تم في 1991 بين دول الحلف ودول البلطيق ،كما انضمت جورجيا وألبانيا الى المجلس سنة 1992 و يهدف المجلس الى احلال الامن و السلم وتقديم المساعدة لانجاح المسار الديموقراطي في هذه الدول وتحويلا لنتاجات العسكرية للاغراض المدنية ، وبحلول سنة 1994 بلغ عدد دول المجلس الى 38 دولة .

2- المجلس المتوسطي

هي فكرة وزير الخارجية مالطا اعلنها سنة 1992 من اجل تفهم مشاكل المتوسط وايجاد حلول لها ، ومضمون هذه المبادرة يشير الى الاختلاف في الرؤى بين التيارات المتوسطية و يهدف الى ايجاد انسجام بين السياسات الاقتصادية و الاجتماعية والبيئية وهو مجال للتعاون بين مختلف المنظمات غير الحكومية [34].

ومنذ سنة 1994 شرع الحلف في اعداد ميكانيزمات التعاون وفقا للأهداف الجديدة وهي : الشراكة من أجل السلم و الحوار المتوسطي الذي يضم الشرق الاوسط والمجلس المشترك بين روسيا و الحلف و ميثاق أوكرانيا – حلف شمال الاطلسي .

---

[33] عبد النور بن عنتر، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري : الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي**، الجزائر : المكتبة العصرية ،2005،ص175.
[34] عماد جاد ،**أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي** ،السياسة الدولية ، العدد 134 ،1998، ص8.

3- المنتدى المتوسطي

يعتبر فكرة مصرية فرنسية خاصة بالحوض الغربي للمتوسط، وهي مبادرة تهدف إلى إيجاد إطارغير حكومي يجمع سياسيين وإداريين ومسؤولين وأكاديميين وخبراء من الدول الأوربية والمغاربية،من أجل ترقية وتطوير التعاون وتبادل الأفكار والرؤى في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لترقية الحوار والتعاون في المتوسط.

وعقد المنتدى أولى اجتماعاته بالإسكندرية في جويلية 1994وجمع وزراء 10دول متوسطية هي: (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، اليونان، الجزائر، مصر، المملكة المغربية، تونس، تركيا، البرتغال) وتقرر إنشاء 3 فرق عمل لبناء حوار حول المسائل السياسية والثقافية والحضارية ، والتعاون الاقتصادي والاجتماعي، وواصل المنتدى لقاءاته الدورية كل سنة بتنظيم من طرف إحدى الدول الأعضاء، وظل المنتدى كعلبة تفكير " thunk think" غير رسمية لإنضاج الأفكار والمشاورات بين أعضائه.

المصدر: Map of Mediterranean sea, In www.worldatlas.com/aatlas/infopage/medsea.htm

خريطة رقم 04 : منطقة المتوسط

بصفة عامة،فإن المبادرات الأمنية في المتوسط جاءت مباشرة بعد أطروحة "التهديد القادم من الجنوب" في سياق دولي تميز بمجموعة من التحولات البنيوية العميقة (حرب الخليج، نظرية صدام الحضارات...) ، خاصة بعد صدور دراسة مؤسسة راند Rand للدراسات الإستراتيجية وذلك بتكليف من وزارة الدفاع الإيطالية حول إمكانية إقامة حوار أطلسي – متوسطي، حيث قدمت نطاقاً موسعاً للبحر المتوسط ،يمتد من البحر الأحمر إلى جبل طارق، ورأت مصادر تهديد الأمن الأوروبي تتمثل في قوسين للأزمات(القوس الشرقية و القوس الجنوبية)[35].

ومنه فكانت فكرة إطلاق حوار مع الضفة الجنوبية (العربية) أساسا لاستغلال المناخ الذي أوجدته التحولات الدولية وذلك بإيعاز من فرنسا ، اسبانيا ، إيطاليا، البرتغال لعدة أسباب هي :

أ- هو أن هذه المنطقة هي البيئة الجيوسياسية لهذه الدول ، كما توضحه الخريطة التالية :

[35] RD.Asmus.FS.Larrabee , I.O.Lesser ,**Mediterranean Security : new Challenges New Tasks** , nato review ,vol .44.No,3, 1996 .pp .25 -31.

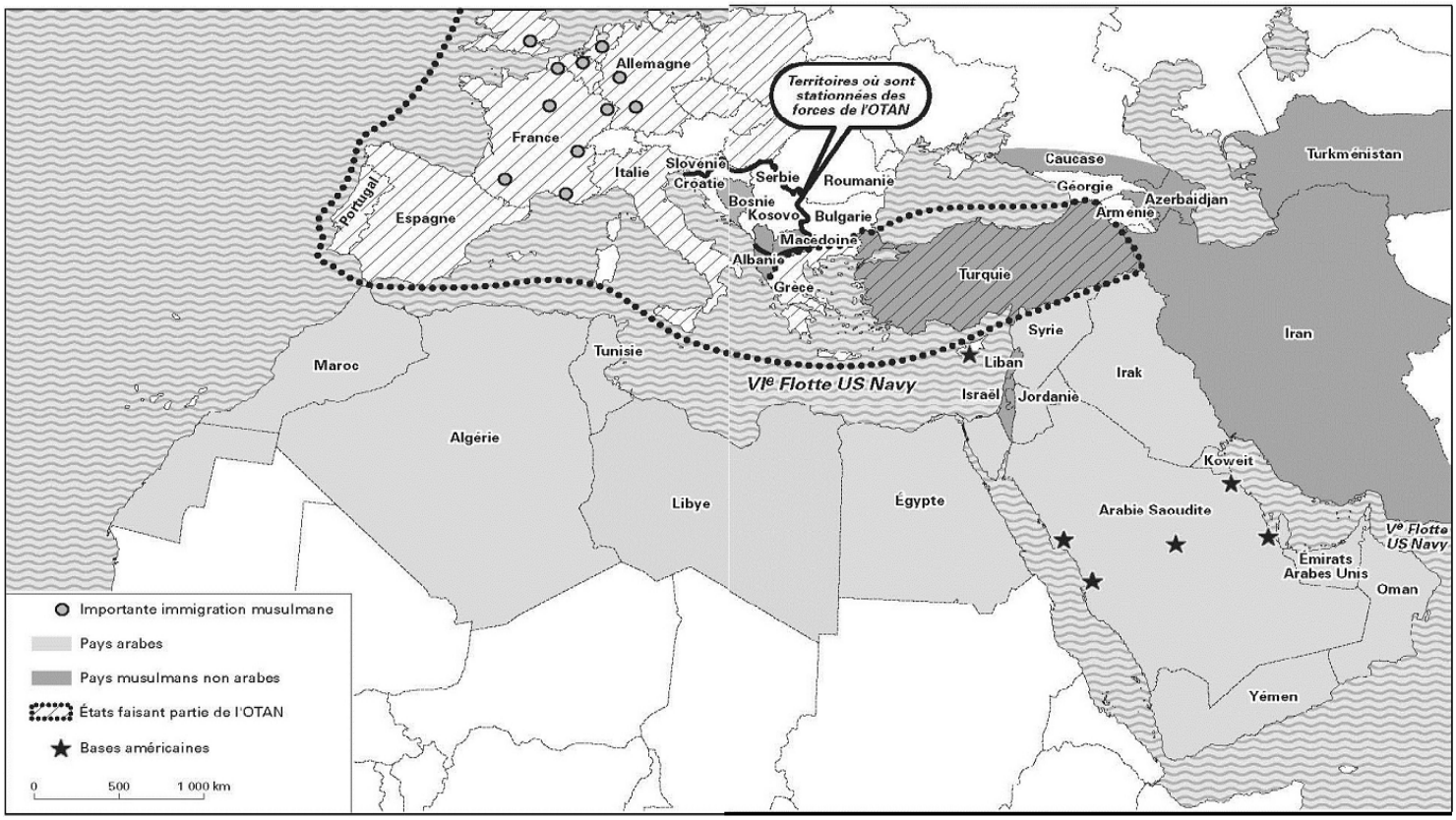

Yves Lacoste, **la méditerranée,** Hérodote, N°103, 4/2001 in: http://www.cairn.info/revue-herodote-2001-4page-3-htm :**المصدر**

خريطة رقم 05 : الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة المتوسط

ب- إن هناك تهديدات من القوس الجنوبي للأمن الأطلسي من خلال امتلاك دوله لتقنية عسكرية متطورة وأسلحة دمار شامل وصواريخ متوسطة وبعيدة المدى ، قادرة على الوصول إلى جنوب أوروبا على الأقل. وينعكس هذا الوضع على الأمن الأطلسي من ناحيتين هما[36]:

- **علاقة الأمن والاستقرار بين الأطلسي وجنوب المتوسط** : يرى حلف الأطلسي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أن إمتلاك دول عربية أو إيران لأسلحة دمار شامل أو صواريخ متوسطة وبعيدة المدى تشكل تهديدًا عسكريًا للمصالح الأطلسية، ففي حالة حدوث توتر حاد، قد تلجأ تلك الدول إلى هذه الأسلحة كملاذ أخير، وعندها قد لا يجد حلف الأطلسي الرد المناسب والسريع

[36] كاظم هاشم نعمة ، **حلف الأطلسي** ، منشورات أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ،2003،ص 254-257.

عليه، خصوصًا في حال عدم تماسك الحلف، وهو ما يجعل الولايات المتحدة أمام عمليات عسكرية منفردة أو مدعومة بعدد قليل من الدول، في وقت تتزايد فيه معارضة العمليات العسكرية التي تفتقد إلى الشرعية الدولية .

- توازن القوى : هناك قناعة أطلسية بأن امتلاك أية دولةٍ عربيةٍ لأسلحة دمار شامل أو صواريخ متوسطة أو بعدية المدى ستؤثر مباشرة على توازن القوى بين العرب وإسرائيل، وهو ما ينعكس مباشرة على عملية التسوية التي انطلقت منذ مؤتمر مدريد للسلام، كما يتوافق مع الالتزام الأمريكي بحرمان أي قوة إقليمية من إمكانية تحقيق سبق عسكري على إسرائيل لأنه سيفضي إلى هيمنة إقليمية تتعارض مع المصالح الأمريكية، وهو ما حدث للعراق[37].

ج – وقوع العالم الإسلامي على طول منطقة الحواف، **(Rim Land)** ، وهي مؤثرة جدًا على الأمن الجيوليتيكي للأطلسي[38].

د- اعتماد أوروبا المتزايد على موارد الطاقة المستوردة من الضفة الجنوبية، وتخوفها من انقطاع إمدادات النفط والغاز بسبب حدوث اضطرابات بها، أو في حال اندلاع حرب عربية – إسرائيلية، كما أن 65% من إمدادات الغاز والنفط تمر عبر المتوسط ، كما توضحه الخريطة التالية :

[37] عماد جاد ، **مرجع سابق** ،ص13.

[38] محند برقوق، **الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط**،من موقع سياسة : http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3044.html

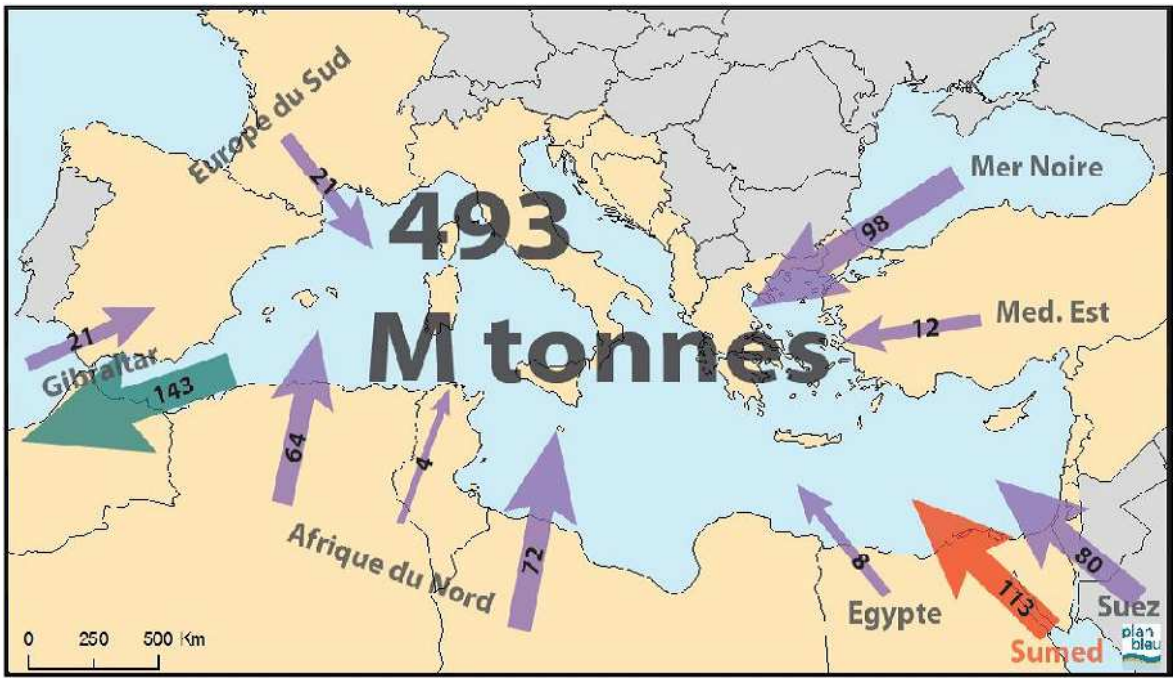

Plan bleu, **Les transports maritimes de marchandises en méditerranée : perspective2025**

Paris : centre d'activités régionales du PNUE/PAM, Valbonne, 2010, p15

خريطة رقم 06 : تدفقات النفط في منطقة المتوسط

أولا : أهداف الحوار المتوسطي

تسعى عملية الحوار إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- المساهمة في الأمن والاستقرار الدوليين.

2- تحقيق متسويات أفضل من الفهم المتبادل.

3- تبديد أي تصورات خاطئة لدى دول الضفة الجنوبية للمتوسط[39].

[39] www.nato.int / douc / mediterranean /secopmed-fr.pdf

4- تعزيز علاقات الحلف مع جميع الشركاء في الحوار المتوسطي من خلال تعزيز الحوار السياسي القائم[40].

5- تحقيق قابلية تبادل التشغيل.

6- التعاون في مجال أمن الحدود.

7- تطوير الإصلاح الدفاعي.

8- المساهمة في مكافحة الإرهاب .

ثانيا : مبادئ الحوار المتوسطي

يرتكز الحوار الأطلسي – المتوسطي على المبادئ الآتية:

1- **الملكية المشتركة :** بمعنى أن الحوار هو عملية جماعية وغير قائمة على فرض قوالب وأفكار مسبقة، بل هي عملية تأخذ في الاعتبار الخصائص الإقليمية والثقافية والسياسية لجميع الشركاء، من أجل بناء علاقة تعاون تخدم المصالح المشتركة.

2- **عدم التمييز والمفاضلة :**حيث يتساوى جميع الشركاء في نفس أسس النقاش وتنفيذ الأنشطة المشتركة، غيرأن المشاركة تختلف من دولة لأخرى، وهذا حسب مصالح كل منها.

3- **التكامل:** حيث تكون عملية الحوار تتماشى مع المبادرات الدولية الأخرى مثل مبادرة الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا و مجموعة الدول الثمانية الكبرى، وكذا تنسيق السياسات والتعاون الأمني بين دول الحلف وشركائه.

4- **التقدم:** عملية الحوار الأطلسي - المتوسطي هي عملية تراكمية تساهم في توسيع نطاق التعاون، وكذا زيادة البلدان المشاركة فيه[41].

[40] NATO's Mediterranean Dialogue, in : http://www.nato.int/med-dial/home.htm
[41] **Ibid.**

ثالثا : أهمية الحوار المتوسطي

تتجلى أهمية الحوارالأطلسي- المتوسطي في النقاط الآتية:

- ❖ هذه العملية تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المنفعة المتبادلة من خلال:

- ➢ الحاجة للمضي قدمًا في العملية بالتشاور الوثيق مع بلدان الحوار المتوسطي.
- ➢ الاستجابة لمصالح بلدان الحوار المتوسطي واحتياجاته.
- ➢ إمكانية التمايز الذاتي مع المحافظة على وحدة الحوار المتوسطي وخاصيته غير التمييزية.
- ➢ ضرورة التركيزعلى التعاون العملي في المجالات التي يمكن أن يقدم فيها الحلف قيمة مضافة.
- ➢ الحاجة إلى ضمان تكامل هذا المسعى مع مبادرة إسطمبول للتعاون، بالاضافة إلى الجهود الدولية الأخرى، خصوصًا جهود الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا و مجموعة البلدان الثمانية.
- ➢ إمكانية توسيع الحوار المتوسطي إلى البلدان المعنية الأخرى في منطقة البحر المتوسط على أساس كل حالة على حدى[42].

- ❖ إن مبادرة الحلف رفع الحوار- المتوسطي إلى شراكة حقيقية هدفها العام المساهمة في الأمن والاستقرار الإقليمين، وهي تستند على المبادئ سابقة الذكر.

رابعا : أبعاد الحوار

ينطوي الحوار الأطلسي- المتوسطي على العديد من الأبعاد منها :

1- **البعد السياسي** : ينطوي الحوار الأطلسي المتوسطي على أهمية بالغة حيث تحقق عملية الحوار الأهداف السياسية الآتية :

أ- إن الحوار في إطار مجموعة التعاون المتوسطي يمنح فرصة تغليب الجانب السياسي على الجانب العسكري ، الذي يثير مخاوف دول الجنوب ، كما أن دول الحلف الأوروبية تركز على الأبعاد غيرالعسكرية للأمن، وهذا ما يضفي على العملية طابعاً شمولياً، يضم جميع أبعاد الأمن التعاوني.

[42] www.nato.int /med-dial –fr . pdf

ب- يتيح الحوار السياسي عقد لقاءات بين الحلف والجانب الرسمي (الحكومي) وغيرالرسمي(أكاديميين وصحفيين وممثلين عن منظمات المجتمع المدني...) من دول جنوب المتوسط، يتم خلالها تبادل المعلومات والتشاور واطلاع الطرف الآخر على سياسات الحلف وإقامة قنوات اتصال على مستويات مختلفة والاستعانة بها للسيطرة على الأزمات.

ت- التحولات التي حدثت على مستوى مهام الحلف بعد صياغة المفهوم الإستراتيجي وانشاء قوات المهام المجمعة المشتركة والمفهوم الإستراتيجي الجديد، وخاصة ما يتعلق بالاستجابة المرنة وإدارة الأزمات بعمليات عسكرية لغرض حفظ السلام وتثبيته، وهذا ما أثار معارضة دول الجنوب، ونجاح مهام الحلف الجديدة مرتبطة بالأوضاع السياسية داخل مناطق العمليات[43].

2- **البعد العسكري :** يتم عقد اجتماعين سنويًا يأخذان طابع (26+7) للتشاور بشأن البرنامج العسكري ، حيث يجتمع ممثلون عسكريون من كل دول الحلف والدول السبع المشاركة في الحوارالمتوسطي ، كما تم عقد اجتماع للمرة الأولى على مستوى مسؤولي دفاع دول الحوار، وذلك في نوفمبر2004. ومنذ ذلك الحين، يتم عقد اجتماعات على هذا المستوى وبشكل منتظم، وهذا تنفيذًا لمقررات قمة الحلف بإسطنبول التي دعت دول الحوار المتوسطي للتركيز أكثر على البعد العملي[44].

ويتم وضع معايير التعاون العملي بين الحلف والدول المشاركة في الحوار المتوسطي في إطار برنامج عمل سنوي، يتضمن عقد منتديات للبحث وحلقات دراسية ونشاطات عملية أخرى في مجالات الدبلوماسية العامة والتعاون العلمي والبيئي والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية وإدارة الأزمات وأمن الحدود والأسلحة الصغيرة والخفيفة والإصلاحات في مجال الدفاع واقتصاديات الدفاع ودراسة التهديدات الإرهابية وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

[43] كاظم هاشم نعمة ، **حلف الأطلسي ، المرجع السابق** ، ص299.

[44] Ibid.

المطلب الثاني : مسار تطور الحوار المتوسطي (1994-2014)

I. قمة بروكسل وإطلاق الحوار المتوسطي

لقد شرع الحلف في 1994 في مشاورات مع الدول المتوسطية لإرساء قواعد حوار أمني، شكلت قمة بروكسل في جانفي 1994 لدول الحلف نقطة انطلاق الحوار وكان الهدف من هذه المبادرة إنشاء منتدى لبناء الثقة وتعزيز الشفافية التي يستطيع الحلفاء من خلالها معرفة المزيد حول المشاكل الأمنية في بلدان الحوار وتبديد سوء الفهم حول أهداف وسياسات الحلف ، حيث شكلت قمم الناتو فيما بعد إطارا واسعا للحوار والتفاوض حول حول طبيعة العلاقات الأمنية الأطلسية المتوسطية.

في فيفري 1995، دخلت السكرتارية العامة للحلف في مفاوضات من أجل إدماج كل من مصر، إسرائيل، المغرب وتونس إلى الحوار، ثم انضمت الأردن وفيما بعد موريتانيا. أما الجزائر، فلم تستدعى للحوار رغم سعي العديد من الدول خصوصا البرتغال وإيطاليا وإسبانيا إشراكها، حيث يرجع الأستاذ **شفيق مصباح** الى أن إقصاء الجزائر من الحوار في البداية يعود الى أن هذا البلد لا يعتبر ناضجا بما فيه الكفاية لان يكون مقبولا في جهد جماعي يهدف إلى الاتفاق حول مشروع تعاون بين البحر الأبيض المتوسط وبين دول المجتمع الغربي التي تعمل بالفعل داخل منظمة حلف شمال الأطلسي في إطار الحوار المتوسطي[45] ، حيث يرجع الاسباب التي أدت الى تأخر انضمام الجزائر الى الى عدة معوقات وهي :

- **الثقل التاريخي** : وهدا راجع الى مشاركة حلف الناتو في العمليات الفرنسية ضد الشعب الجزائري ابان الثورة التحريرية.
- **الإعتبارات السياسية** : ومن بينها الصراع الفلسطيني –الاسرائيلي ، حيث تعتبر النخبة السياسية في الجزائر أن هناك تقارب في الطرح الاستراتيجي الإسرائيلي ،وأن الحوار يشكل نوعا من التطبيع مع اسرائيل، بالمقابل الموقف الرسمي الجزائري في مساندة القضية الفلسطينية .

[45] Mohamed Chafik Mesbah, **Le dialogue méditerranéen de l'OTAN : un point de vue algerien,**l'OTAN et le Maghreb, op cit, p 98-99.

- **الاعتبارات الإستراتيجية** : وتتمثل في خصوصية العقيدة العسكرية الجزائرية التي لم تتماشي بشكل صحيح مع المبادئ الأساسية للدبلوماسية الجزائرية.

ولكن مع تطور الأحداث الأمنية في الجزائر ومرحلة الانفراج السياسي* ، جعلت الاستراتيجية الجزائرية تتبنى سياسة أكثر واقعية قائمة على براغماتية مزدوجة كضرورة للتكيف والتحولات السريعة التي عرفها المجتمع الدولي، هذا التطور في السياسة الخارجية إعادة استثمار جميع الأدوات المتاحة من خلال الأطر التعاونية كالحوار المتوسطي ، والتقارب الأمريكي، حوار "5+5 "، الشراكة الأورو- جزائرية، ما يعكس الادراك الجزائري القائم على تنويع وتعدد الشركاء[46].

ومنه انضمت الجزائر رسميا الى الحوارالمتوسطي في مارس 2000 ، وتضم عملية الحوار دول الحلف والدول السبع المتوسطية غير الأعضاء بالحلف كما هو مبين في الجدول الآتي :

السنة	الـــــدولـــــة
1994 م	بداية عملية الحوار الأطلسي - المتوسطي الذي ضم بالاضافة إلى دول الحلف كل من إسرائيل تونس، مصر ، المغرب و موريتانيا.
1995 م	التحاق الأردن بعملية الحوار.
2000 م	التحاق الجزائر بعملية الحوار.

جدول رقم (02) : دول الحوار الأطلسي - المتوسطي الجنوبية

وفي قمة الحلف **بمدريد** (أفريل1997) قد أعادت تنشيط الحوار من خلال انشاء مجموعة التعاون المتوسطية و التي كانت مكلفة بدعم ومرافقة الحوار، ومع انعقاد، ومع انعقاد **قمة واشنطن**

[46] لزهر عبد لعزيز ، **الجزائر و المقاربة الأمنية الإستراتيجية في المتوسط :حالة الحوار المتوسطي لحلف الناتو**، اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية ،كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر3 ،2012، ص 135.

* *فسر الدكتور عبد النور بن عنتر هذه الأسباب في كتابه "**البعد المتوسطي للأمن الجزائري** "على أن الأزمة الداخلية للجزائر دفعت بالأحزاب السياسية إلى التحفظ على الاتصالات العلنية بين الجزائر والحلف، وأيضا عن عدم رغبة الحلف في الحوار لعدماتضاح الأمور السياسية للجزائر، بالإضافة الى الخلاف بين دول الحلف حول تقويم الأزمة الجزائرية ..من أن يعتبر المسؤولون الجزائريون أن هذا الاهتمام تأكيدا على شرعية النظام، لذلك اختلفت مواقف دول الحلف حول الجزائر بين مؤيد ومعارض.*

(أفريل 1999)أصبحت المجموعة أحد أهم ركائز سياسة الحلف و التي وضعها مقابل في اطار مقاربته التعاونية الجديدة بعد نهاية الحرب الباردة، مع الإشارة إلى أنه قد خصص في الفقرة 38 من " المفهوم الاستراتيجي للحلف الأطلسي "الذي تم تحديثه في قمة واشنطن[47].

ويقتًرح الحلف أن يكون التعاون متمحورا حول عدة مجالات تستدعي الأولوية، وتشمل جوانب سياسية وأخرى ميدانية عملياتية ، والتي تم التأكيد عنها في اعلان مجلس الحلف في **مدريد** في جويلية 1997 وهي :

- ✓ فتح البرنامج العلمي للحلف أمام الدول الشريكة في الحوار.
- ✓ وجاء القرار الوزاري في سنترا Sintra بالبرتغال في ماي 1997 ليمنح صفة ملاحظ في مناورات الحلف البرية والبحرية لدول الحوار التي تطلب ذلك، وحضور الندوات الملتقيات و ورشات العمل، والسماح للمندوبتُ العسكريين للحلف بالزيارات لدول الحوار، وتقديم دعاوى المقرات العامة (Quartiers General)،وضباط من هيئات الأركان العامة، والقيامبزيارات للموانئ العسكرية لدول الحوارمن طرف وحداتSTANAV FORMED ،بالإضافة المشاركة في النشاطات الخاصة في مجال المعلومات و المسائل العلمية،وفي التربصات في مدارس الحلف حول مواضيع أكثر تخصصا مثل عمليات حفظ الأمن و المخططات المدنية المستعجلة، وذلك بمشاركة القوات العسكرية في مهام حملية مدنية[48].

تقرر وضع تخطيط مشترك يلائم الاطراف لتدعيم التعاون مع دول الحوار في المتوسط جويلية 1998،وإمكانية القيام ـ بنشاطات مشتًركة لحفظ السلم المتوسط وفي جهات أخرى من العالم ، وفي هذا الصدد يقدم الحلف فرص التكوين لمدنيين وعسكريين من دول الحوار المتوسطي حول السلم في مدرسة الدفاع Collège de défense في روما ، وفي مدرسة الحلف في **أوبيرام مرغو** Oberammergau ، كما تقدم المؤسستان دروسا وتكوينا حول الخطط المدنية المستعجلة المتمثلة في الحماية المدنية و الاجلاء الطبي وجلاء الرعايا وحول مسؤولية القوات المسلحة في الحفاظ على البيئة.

---

[47] Alberti Bin, **La contribution de l'OTAN au renforcement de la coopération en Méditerranée**, Revue de l'OTAN, Bruxelles, Vol.46, N0.4, hiver 1998, P.24

[48] Carlos Echeverria, **la Coopération Entre Les Forces Armées Euro-méditerranéenne Pour LeMaintien De la Paix**, Cahiers de Chaillot, N°. 35, Institut d'étude de Sécurité UEO, 1999.P.25.

** **STANAV FORMED:** Standing Naval Force Mediterranean.

أقرت الدول الاعضاء حزمة من الاجراءات في مجال التعاون العسكري في **قمة براغ** في نوفمبر 2002 ، خاصة وان القمة جاءت بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 وتضمنت مايلي :

- التعّود والتأقلم مع إيديولوجية الحلف.
- المشاركة في تمارين في مشتركة (إدارة الأزمات، الخطط المدنية الاستعجالية، البحث والإنقاذ).
- التعاون في ميدان الطب العسكري.
- ترقية وتطوير **Interoperability /Interopérabilité** .*
- الأمن البحري.
- عمليات حفظ السلام.
- مكافحة الإرهاب عن طريق تبادل المعلومات وتعاون بحري ضد الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل.
- أمن الحدود والاتجار بالأسلحة الخفيفة.

ساهمت مصر والأردن و المملكة المغربية في القوات الدولية لحفظ السلام في البوسنة والهرسك ، وشاركت المملكة المغربية والأردن في نفس المهام في كوسوفو تحت قيادة الحلف ، لترّقية مستوى هذه القوات وجعلها تعمل سويا و نظيرتها الأطلسية ، وفي ذلك اختبارات تكتيكية وتنسيق قيادي واتصالي واستخباراتي، ترقية للتحرك العملياتي المتبادل لرفع أهلية جيوش البلدان المتوسطية[49].

شكلت قمة براغ نوفمبر 2002 نقلة نوعية في عملية تعزيز الحوار المتوسطي ،ففي هذه القمة قرر الحلفاء تدعيم الأبعاد السياسية والعملية للحوار بشكل جوهري و تقوية التعاون العملي لا سيما في مجالات ذات الاهتمام الأمني بما في ذلك المتعلقة بمكافحة الارهاب كما تبنت القمة وثيقة

[49] اتفاقية الشراكة بين الحلف الأطلسي وبلدان جنوب المتوسط ، **موقع الحوار المتمدن**:
http://www.ahewar.org/debat/show.top.asp

** المقصود هنا بتحسين أهلية جيوش دول الحوار للعمل مع قوات الحلف الأطلسي هو قدرتها على العمل والتحرك عسكريا مع القوات الأطلسية في عمليات تحت إمرة الحلف، بمعنى التحرك العملياتي، وهذا ما يعرف في الأدبيات العسكرية الأطلسية ب* ***Interopérabilité / Interoperability*** *و قد طبق هذا المبدأ داخل الحلف و يطبق في إطار الشراكة من اجل السلام مع دول أوربا الشرقية.*

حملت عنوان تعزيز " **الحوار المتوسطي مع وضع بيان بمجالات التعاون الممكنة** " ومن أهم ماتضمنته الوثيقة :

- التشديد على التعاون في مجال مكافحة الإرهاب.
- إمكانية إشراك الشركاء المتوسطيين في في خطة (تزود بالمعلومات، مساعدة تقنية ، وسائل مراقبة الحدود) تجسيد عمل شراكة بين مجلس الشراكة أورو-أوسطي وجلس الشراكة من اجل السلام لمكافحة الارهاب.

ليؤكد الحلفاء مجددا في الاجتماع الوزاري الأطلسي ببروكسل ديسمبر 2003 سعيهم للذهاب قدما بالحوار تحقيقا لأهداف قمة براغ خاصة في ثلاثة ميادين :

- اصلاح الدفاع و احتراف الجيوش.
- مسألة عمل وتحرك قوات من دول الحوار مع القوات الأطلسية في عمليات يقودها الحلف الأطلسي.
- التحكم الديمقراطي في القوات المسلحة.

II. قمة اسطنبول ورفع الحوار الى شراكة

بعد هجمات11سبتمبر 2001 ، وتعاظم التهديدات التي مصدرها القوس الجنوبي للأزمات و تواضع نتائج الحوار المتوسطي ، والعدد المتزايد من مبادرات الإصلاح الشامل في الدول العربية... سعى حلف شمال الأطلسي إلى تقوية الحوار الأطلسي المتوسطي القائم منذ 1994، وتوسعيه ليشمل دول أخرى بالمنطقة من خلال مبادرة إسطنبول للتعاون، وذلك في قمة الحلف بإسطنبول في جوان [50] 2004.

وفي هذه القمة قرر الحلفاء تعزيز الحوار من خلال تبتني وثيقة جديدة بعنوان" **أجندة أكثر طموحا و توسيعا للحوار المتوسطي**" ، والتي تشتير إلى أن الحلفاء قرروا رفع الحوار إلى

[50] **Istanbul Cooperation Initiative**, disponible sur le lien suivant : http://www.nato.int/cps/en/natolive/official-texts-21017.html

شراكة حقيقية من أجل المساهمة في الأمن الإقليمي و الإستقرار و تكملة الجهود الدولية ، وكل هذا من خلال الاتفاق مع الدول المتوسطية الشريكة على أساس كل حالة على حدى[51].

حيث تضمنت مبادرة اسطنبول مجموعة من الأهداف و المجالات ،نلخصها كالآتي :

- ❖ الحاجة الى المضي قدما في العملية بالتشاور الوثيق مع الحوار المتوسطي.
- ❖ أهمية الاستجابة لمصالح بلدان الحوار المتوسطي واحتياجاته.
- ❖ إمكانية التمايز مع المحافظة على وحدة الحوار المتوسطي و خاصيته غير التمييزية.
- ❖ الحاجة إلى التَّركيز على التعاون العملي في المجالات التي يمكن أن يقدم فيها حلف الناتو قيمة مضافة.
- ❖ الحاجة إلى ضمان تكامل هذا المسعى مع مبادرة إسطنبول للتعاون، بالإضافة إلى ابعهود الدولية الأخرى، وخصوصا جهود الاتحاد الأوربي و منظمة الأمن و التعاون في أوربا و مجموعة دول الثمانية.
- ❖ إمكانية توسيع الحوار المتوسطي إلى البلدان المعنية الأخرى في منطقة البحر المتوسط على أساس كل حالة على حدى.

استنادا إلى هذه المبادئ، عرض حلف الناتو رفع الحوار المتوسطي إلى شراكة حقيقية هدفها العام المساهمة في الأمن و الإستقرار الإقليمين، و التكامل مع الجهود الدولية الأخرى عبر التعاون[52] وذلك عبر:

- ➢ تعزيز الحوار السياسي القائم.
- ➢ تطوير الإصلاح الدفاعي.
- ➢ المساهمة في مكافحة الإرهاب.

[51] عبد العزيز عطية ، **قمة إسطنبول : التوسع الجنوبي للناتو**، مجلة السياسة الدولية،العدد 158، القاهرة،2004،ص155.

[52] **Renforcement du Dialogue Méditerranéen, Avec établissement d'un Inventaire Des Domaines de Coopération Possibles,** in : **http://www.nato.int/med-dial/renforcement.html.**

الملاحظ أن معظم المقترحات الواردة في وثيقة براغ تكررت في وثيقة اسطنبول إلى جانب وجود بعض النقاط المختلفة على غرار تلك التي جاءت واردة في خانة " الاعتبارات الأخرى" و التي تتناول الإشارة بإمكانية الحاجة لترًتيبات قانونية ملائمة لتسهيل شراكة تامة و فعالية للشركاء المتوسطين ،إلى جانب الحديث عن إمكانية الحاجة إلى اتفاقيات أمنية مع البلدان المتوسطية على أساس كل حالة على حدى. وهو ما يعني إما تعميم الاتفاقيات الأمنية الحالية التي وقعت مع بعض الدول و إما عقد اتفاقيات جديدة.

قرار الحلف الأطلسي رفع الحوار إلى مرتبة الشراكة ،لم يساهم إلى حد بعيد في توضيح الأمور بعد ، ولم يتم تحديد محتوى هده المبادرة خاصة وأنها مبنية على أساس قاعدة التمايز الذاتي ، بدعوة أن لكل بلد مطلق الحرية في تحديد حاجياته و أولوياته.

التوضيح الوحيد في هذا الخصوص كما أشار إلى ذلك الباحث **عبد النور بن عنتًر** جاء على لسان الأمين العام للحلف السابق **ياب دي هوب شيفر** أثناء زيارته للجزائر في نوفمبر 2004،لما قام بتحديد ثلاثة مبادئ أساسية شكلت خطوطا توجيهية لرسم العلاقات المستقبلية بين الحلف و البلدان المتوسطية[53] :

1. **مبدأ التعاون العملي :** ويشمل مجال مكافحة الإرهاب وأمن الحدود وإدارة الأزمات والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية.
2. **مبدأ الملكية المشتركة :** هو إدراك دول مبادرة إسطنبول للتعاون لنفسها على أنها مساهمة في المجهود التعاوني .
3. **مبدأ التكامل :** ويكون من خلال تشجيع التعاون والانسجام في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية ، وكذا إقرار التكامل مع المبادرات السابقة.

تقييم لمبادرة اسطنبول 2004 (10 سنوات من اطلاق الحوار)

أطلقت مبادرة اسطنبول للتعاون بنفس الاهداف و مبادئ الحوار المتوسطي الملكية المشتركة، عدم التمييز، التكامل والتطور،لكن على نطاق أوسع يمتد إلى الشرق الأوسط لزيادة مساهمة الحلف في مواجهة التحديات الجديدة ، من أجل تحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي ،وتكملة الجهود الدولية الأخرى حاول الحلف من خلال اطلاقه لمبادرة اسطنبول للتعاون استغلال الخبرة المكتسبة في الحوار المتوسطي واستدراك نقائصها من خلال :

[53] عبد النور بن عنتر ، **المرجع السابق** ، ص175.

- توسيع نطاق التعاون في المنطقة العربية و ربط المتوسط ، الشرق الاوسط ،الخليج العربي استنادا إلى (مبدأ الشمولية) حيث يمكن فتح هذه المبادرة إلى جميع البلدان المهتمة في المنطقة .
- الأخذ بعين الإعتبار القضايا ذات الاهتمام المشترك من خلال الأطر والجهود الدولية الأخرى لإجراء الإصلاحات المتعلقة بالديمقراطية و المجتمع المدني في بلدان المنطقة كمطلب من الحلف إلى بلدان الحوار، للتعاون والمساهمة في هذه الجهود التي يمكن للحلف أن يدعهما نظرا لقدراته و تجربته في المجال الامني المكتسبة من الشراكة من أجل السلام و الحوار المتوسطي.

يمكن ملاحظة أن مبادرة اسطنبول للتعاون جاءت في سياق زيادة حدة التدخل في منطقة الشرق الأوسط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا التي بحثت عبر المبادرة الجديدة إلى توسيع مبادرة الحوار إلى دول المنطقة وإلى تجاوز البلدان المتوسطية إلى الشرق الاوسط و الخليج العربي ، في وقت تسعى فيه دول الحوار المتوسطي الأوروبية إلى الحفاظ على الحوار حرصا على عدم إضعافه من خلال دمجه في إطار أوسع و توسيعه إلى شركاء جدد ، تفاديا للاصطدام بالشكل المستعصي : الصراع في الشرق الاوسط ،أو تصادم المصالح الأوروبية و الأمريكية في المنطقة بين المتوسطية و الشرق اوسطية بين طرف أوروبي متوسطي يهدد للحفاظ على مصالحه في منطقة يعتبرها منطقة نفوذه مع طموح للعب دور اكبر في منطقة الشرق الاوسط ، وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى الى احتواء المنطقة كلها (المتوسط و الشرق الاوسط).

المبحث الثاني : آليات الحوار المتوسطي وآفاقه المستقبلية

المطلب الأول : آليات الحوار المتوسطي ومجالاته

يرتكز الحوار على مجموعة من الآليات يمكن توضيحها كالآتي:

1- آليات الحوار المتوسطي

أ- الهياكل السياسية والعسكرية

حتى انعقاد مؤتمر قمة مدريد في يوليو 1997، كانت اللجنة السياسية للحلف الأطلسي هي الجهة العليا المسؤولة عن السياق العام للشراكة الأطلسية- المتوسطية، في حين تولت الإدارة الدولية للحلف عملية المناقشات والاتصالات وتبادل المعلومات بين الحلف وأعضاء الحوار المتوسطي ، وفي قمة الحلف بمدريد تم تأسيس **مجموعة التعاون أو التنسيق المتوسطي Mediterranen Coordination Group(M.C.G)** من طرف رؤساء الدول والحكومات ،تحت الإشراف المباشر لمجلس حلف شمال الأطلسي، تعقد اجتماعاتها على مستوى المستشارين السياسيين بشكل منتظم لمناقشة الأمور المتعلقة بالحوار، وتعقد الاجتماعات بصيغة (26+1) أو(الناتو+1) التي تجرى على مستوى السفراء بصيغة دورية، تهدف إلى تبادل وجهات النظر حول مختلف القضايا المتعلقة بالحالة الأمنية في منطقة البحر المتوسط وبحث طرق تطوير أبعاد التعاون السياسي والعملياتي للحواركما تعقد الاجتماعات بصيغة (الناتو+7) التي تجمع مجلس شمال الأطلسي بالدول المتوسطية السبع غير الأعضاء في الحلف ،وتعقد بشكل دوري وتكون في العادة بعد اجتماعات الحلف الوزارية وقمم رؤساء الدول والحكومات ويقدم خلالها السكرتير العام،للحلف برنامج و أجندة منظمته العسكرية إلى سفراء الدول الشريكة 1تهدف إلى نقل المعلومات وإطلاع المسئولين من دول الحوار المتوسطي على سياسات ومواقف الحلف تجاه بعض القضايا[54].

ب- الاجتماعات الوزارية في إطار (26+7)

ضمت وزراء الخارجية للحلف في فيفري عام 2004، ووزراء الدفاع في أول اجتماع لهم في 2006، تهدف إلى تحسين قابلية تبادلية التشغيل(**interopérabilité**) .

[54] لخميسي شيبي ، **الأمن الدولي و العلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية فترة ما بعد الحرب الباردة(1991-2008)** ،القاهرة، دار التب المصرية للنشر و التوزيع،ط1،ص199.

ج- **اجتماعات هيئات الأركان**

تتشكل من ممثلين عسكريين من دول الحلف والدول الشريكة تجتمع مرتين في السنة، وكان أول اجتماع لها في نوفمبر 2004، يقوم بوظيفة استشارية حول البرنامج العسكري.

د- **لقاءات السكرتير العام**

تشكل زيارات السكرتير العام لحلف الناتو وكبار مسئولين هيئة في حد ذاتها، يجتمع من خلالها بالسلطات المسؤولية لتبادل وجهات النظر حول سبل التعاون وتطويره والاستماع إلى الأولويات والأهداف الخاصة لكل شريك [55] وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى الزيارات العديدة التي قام بها الأمين العام للحلف الأطلسي، الذي قادته إلى كل من الأردن في 13 فيفري 2005، المغرب في 17 فيفري 2005، إسرائيل في 24 فيفري 2005، موريتانيا في 14 جويلية2005.

مجالات التعاون في الحوار المتوسطي

تتعدد مجالات التعاون التي يطرحها الحوار المتوسطي ، وذالك للتأكيد على مبدا الشراكة و التعاون ، ويمكن تلخيصها كالآتي :

أ- **التعاون في مجال مكافحة الإرهاب: عملية المسعى النشط Active Endeavour**

لقد أطلق حلف الشمال الأطلسي عملية "المسعى النشط "مباشرة بعد أحداث 11سبتمبر 2001،وذلك تفعيلا للمادة الخامسة(5) من ميثاق واشنطن و التي تنص على *"أن أي اعتداء مسلح* على إحدى الدول الأعضاء، يعتبر اعتداء مسلح على باقي الدول كذلك، ويجب المبادرة بمباشرة حق *الدفاع الشرعي، الفردي والجماعي، وفقاً للمادة 51 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة*".

و تهدف عملية "المسعى النشط " الى مكافحة الإرهاب في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط،حيث تعتبر المبادرة اجراءا من الاجراءات الثمانية التي اتخذها الحلف في (04/01/2001)، وبطلب من الولايات المتحدة الأمريكية لتحليل المعلومات المدرجة كخطوة في المتحدة لدعمها ضد الهجمات الموصوفة بـ "الإرهابية "، وتتمثل هذه الإجراءات فيما يأتي[56] :

[55] ليلي مرسي وأحمد وهبان، **مرجع سابق**، ص 74.

[56] **Briefing,Active Endeavour, combating terrorism at sea,in: http://www.nato.int/natostatic/assets.pdf**

- مضاعفة تقاسم المعطيات والمعلومات ودعم التعاون بينها.
- تقديم المساعدة بحسب الحاجة والقدرة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم أمن المنشآت بالولايات المتحدة.
- ضمان استبدال بعض وسائل الحلف لدعم عمليات مكافحة الإرهاب.
- إعطاء رخص استعمال الفضاء الجوي للطائرات الأمريكية الحربية لمواجهة الإرهاب.
- ضمان الدخول لموانئ ومطارات دول الحلف للقوات الأمريكية لمواجهة الإرهاب.
- نشر جزء من قوات الحلف البحرية بالمتوسط في ناحيته الشرقية وكذا طائرات الأوكس بأمريكا.
- قيادة مشتركة للعمليات بين أعضاء "الحوار" والحلف لاحتواء الإرهاب.

وتتم عملية المراقبة و الاستخبارات عبر عملية **Operation Active Endeavour (OAE)** ،التي تطورت ضمن منتدى استشاري لتحسين التعارف مع بلدان المنطقة من خلال أمان الشحن التجاري ،منع تهريب المخدرات ،وانتشار أسلحة الدمار الشامل ، هذا المنتدى الاستشاري المؤسس سنة 2006يعد وحدة استخباراتية متخصصة تابعة للمركز الإستخباراتي المؤسس في نفس السنة لتحليل المعلومات المدرجة كخطوة في مكافحة الإرهاب.

لقد وسعت مبادرة "المسعي النشط " لحلف الناتو لمكافحة الإرهاب في المتوسط لتغطي المنطقة ككل ابتداء من 2003 بعد بداية انتشارها في المتوسط الشرقي في أكتوبر 2001، كإجراء رادع، مراقب ومساند للتدخل الأمريكي في أفغانستان .ويوجد المقر الذي من خلاله يتم إدارة وتسيير عملية "المسعى النشط "بمدينة نابولى الإيطالية أين يتواجد مقر القوات البحرية للحلف في الجنوب[57] .

تركز عملية "المسعى النشط "على حماية الشحن النقل البحري، وتأمين الموانئ والممرات البحرية ، وكرست العمليات الإستخباراتية المشتركة عبر **(OAE)** مراقبة النقل البحري التجاري في

[57] **Roberto Cesaretti, Combating terrorism in the Mediterranean, at:** http://www.nato.int/docu/review/2006,combatiny-terrorivs/ant.html,

كافة أنحاء المتوسط ، واستهدفت أيضا منع تهريب المخدرات وانتشار أسلحة الدمار الشامل [58]،أما عن أهداف هذه العملية فهي حسب ما تشير إليه مصادر الحلف مزدوجة :

أولا :إظهار تضامن و إصرار الحلف على مكافحة الإرهاب (عملية الردع)[59].

ثانيا :المساهمة في ترصد وإفشال النشطات الإرهابية بالمتوسط ، وذلك عن طريق قيام أساطيلها بمهام المراقبة والتفتيش البحري بالمتوسط، وإلى جانب مرافقة السفن غير الحربية لدول الحلفاء، وبطلب منها أثناء عبورها لمضيق جبل طارق لحمايتها من أي اعتداء إرهابي محتمل.

من أهم نشاطات الحلف من خلال هذه العملية، مراقبة و معاينة (57ألف سفينة) وتفتيش حوالي 100سفينة مشتبه بها ، إلى جانب مرافقة أكثر من 480 سفينة ،أضف إلى ذلك زيادة تعاونية بشرق المتوسط وحده ،علما أن الحلف قام بإشراك شركاءه الجنوبيين في "الحوار المتوسطي "في نشاطات هذه المبادرة ، وتحديدا في مكافحة الإرهاب على اعتبار أنّها هي أيضا معنية بهذه الظاهرة)الجزائر، تونس، المغرب مصر، الأردن ، إلى جانب إسرائيل ، حيث ساهمت هذه الدول بتقديم وتوفير المعلومات لقوات الحلف حول السفن المشبوهة التي تعبر مياهها الإقليمية.

ولقد صرح قائد عملية المسعى النشط"، نائب الأميرال ربرتو كازاريتي **Roberto Casseratti** «لقد أظهرت عملية الالتزام النشط على أنّها أداة جد فعالة ضد مكافحة الإرهاب بالمتوسط» ، يمكن القول بخصوص مبادرة المسعى النشط ، أنّها تعد جزءا وامتدادا فرعيا لمبادرة "الحوار المتوسطي"، على النحو الذي يؤكد الأميرال البحري أنجل تافالا بالدوز-**Angel Taffala Balduz** قائد قوات التحالف المساعدة لأوروبا الجنوبية ، في تصريح له لجريدة "الوطن "الجزائرية : "فأمام التهديدات الجديدة نتطلع إلى الوصول- يقول الأميرال أ.ب. بالدوز- ومن خلال هذه المبادرة، إلى قيادة مشتركة للعمليات التي يجب القيام بها بين أعضاء الحوار المتوسطي والحلف الأطلسي (..)

[58] **Roberto Cesaretti, op.cit.**

[59] Active Endeavour, in: http://www.nato.int/issues/active-endeavour/index.f?htm

إن عملية المسعى النشط تركز في تدخلاتها متعددة الأبعاد على محاور إستراتيجية، مضايق جبل طارق وسرت ، قناة السويس والبوسفور"[60].

إن مبادرة المسعى النشط **Active Endeavour** آلية مهمة لمكافحة الإرهاب، حيث دعمت بوحدة استخباراتية لتهديد الإرهاب (**Terroriste Thread Intelligence Unit**).

بالاضافة عن مجالات التعاون بين حلف الناتو وبين دول الحوار المتوسطي في مكافحة الإرهاب هناك أيضا مجالات أخرى نذكر منها :

1- تقديم الاستشارة خاصة في مجال التخطيط للدفاع والعلاقات المدنية-العسكرية وإصلاحات الدفاع، حيث أطلق الحلف مبادرة الإصلاح الدفاعي لبناء أنموذج توازن القدرات العسكرية بين دول المنطقة، إلا أنه سيعمل بشكل ثنائي مع كل دولة على حدى[61]،وهنا ربطت إسرائيل بين الإصلاح في قدراتها العسكرية التقليدية وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع جميع الدول العربية المشاركة في الحوار .

2- تشجيع التعاون العسكري - العسكري للوصول إلى تبادل التشغيل، من خلال المشاركة في مناورات وتمرينات معينة وما يرتبط بها من نشاطات تعليمية وتدريبية معززة لقدرات الدول المشاركة .

3- دعوة دول المنطقة للحضور أو المشاركة في مناورات عسكرية معينة تنفذ في إطار مبادرة الشراكة من أجل السلام.

4- تبادل المعلومات والتعاون البحري، حيث تم دعوة الدول المهتمة للمشاركة في عملية المسعى النشط، وتعزيز إمكانياتها في مجال الدفاع والردع واحباط النشاطات الإرهابية عبر البحر.

5- المساهمة في مواجهة تهديدات أسلحة الدمار الشامل ووسائط إيصالها.

6- تشجيع التعاون في مجال أمن الحدود ومكافحة الجريمة المنظمة والمتخطية للحدود وعمليات تهريب الأسلحة الخفيفة والتهريب غير المشروع عبر الاستفادة من خبرات الحلف ومن البرامج المناسبة التي تنفذ في إطار مبادرة الشراكة من أجل السلام وفي مراكز التدريب التابعة للحلف .

7- تشجيع التعاون في مجال التخطيط لحالات الطوارئ المدنية، عبر النقاط الآتية:

---

[60] Briefing, Active Endeavour: combating terrorism at sea, **op.cit**

[61] عبد العزيز عطية، **المرجع السابق**،ص156.

أ- دورات الحلف التدريبية في مجالات التخطيط لحالات الطوارئ المدنية والتنسيق المدني- العسكري، والتعامل مع الأزمات الناجمة عن التهديدات البرية والبحرية والجوية .

ب- دعوة الدول المهتمة للحضور أو المشاركة في مناورات أو تدريبات عسكرية ذات علاقة بالطوارئ المدنية تنفذ في إطار مبادرة الشراكة من أجل السلام .

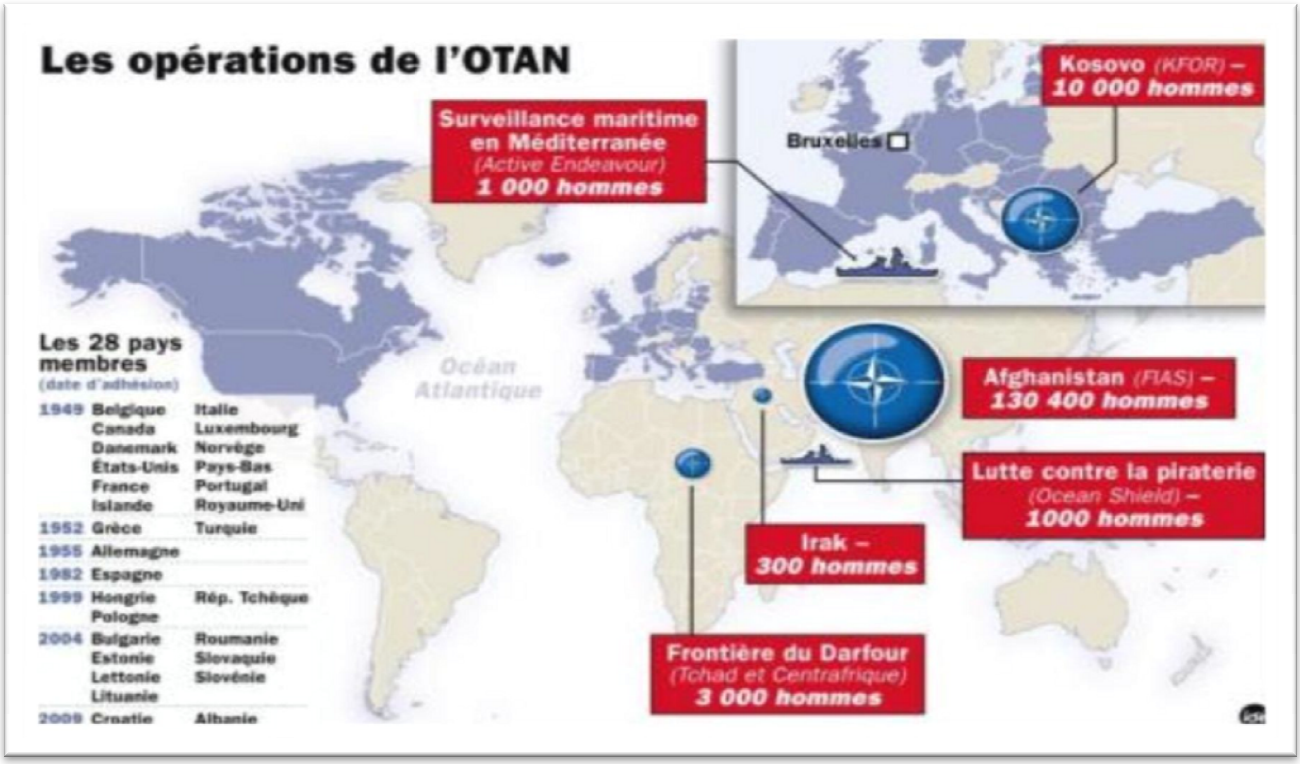

المصدر: http://www.rtl.fr/actualit%C3%A9/article/afghanistan

المطلب الثاني : الآفـــاق المستقبلية للحوار المتوسطي

قبل التطرق الى السيناريوهات المستقبلية للحوار المتوسطي ، سنبرز أفاق الجزائر من مبادرة الحوار المتوسطي مع منظمة حلف شمال الأطلسي .

أ- الآفاق الجزائرية من الحوار المتوسطي

إن موقع الجزائر الجيوستراتيجي يحتم عليها الانخراط في أحلاف عسكرية و امنية الاقليمية أو الدولية ، وذلك بغرض مواجهة مختلف التهديدات خاصة المترتبة عن تدهور الأوضاع في ليبيا و منطقة الساحل الافريقي ، وفي المقابل هذا الموقع عكس اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية و حلف شمال الأطلسي بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 و الحرب على الإرهاب .

وقد كان انضمام الجزائر في مارس 2000 للحوار المتوسطي له عدة دوافع[62] :

أولا: إضفاء مصداقية أكبر على الأطروحات الجزائرية بأن التوجه نحو التعاون الدولي ضروري لمواجهة الإرهاب باعتباره ظاهرة معولمة وليست هناك أية دولة في العالم في مأمن منها.

ثانيا : إشارة إلى تحسن الوضع الأمني الداخلي و خروج البلاد من أزمة امتدت لأكثر من عشرية كاملة، وهو الأمرالذي افقد التردّد السياسي للحلفاء إزاء انضمام الجزائر للحوار.

ثالثا : إرادة الجزائر و سعيها للتموقع في الوضع العالمي الجديد.

رابعا : إثبات توجه الأطلسي في إطار مقاربته الجديدة بعد الحرب الباردة، نحو تعاون مع دول الجنوب لإقامة روابط مهمة معها، وأيضا نحو عملية " تسويق سياسي" ليشرح للمتوسطين أن انتشاره في المنطقة لا يتم على حساب أمنهم.

عرفت الجزائر في علاقتها مع الناتو قفزة نوعية اذ أن تقييم الحلف لدورها في الحرب على الإرهاب يعد ايجابيا مقارنة بالدول الاخرى المشاركة في الحوار المتوسطي والتي سبقت الجزائر إلى هذه المبادرة بسنوات عدة ، وقد سجل الحلف هذا الدور الايجابي للمؤسسة العسكرية الجزائرية أثناء زيارة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أكتوبر 2001 ، وقال بوتفليقة في مؤتمر صحفي عقد في ختام محادثاته مع الأمين العام للحلف جورج روبرستن " إن هذه الزيارة ساعدت على توضيح الآفاق

[62] عبد النور بن عنتر، **المرجع السابق** ،ص219.

المستقبلية للتعاون بين الجزائر وحلف الناتو و إن مشاركة الجزائر في الحوار المتوسطي يعد خيارا استراتيجيا لأنه لا سبيل الوحيد لتعزيز السلام و الاستقرار في المنطقة" .

فالجزائر تسعى لأن تكون مفتاح العلاقات بين بلدان الحلف خاصة الولايات المتحدة الامريكية وبين باقي دول منطقة الحوار المتوسطي خاصة بلدان شمال إفريقيا .

يسعى حلف الناتو من خلال مبادرة الحوار الى تكثيف التعاون مع قيادة الجيش الوطني في الجزائر على مستوى تبادل المعلومات مع الجهات المكلفة بتطبيق القانون ، كخفر السواحل وحرس الحدود و الجمارك ، من خلال مركز لتحليل المعلومات بنابولي، بالإضافة الى التعاون مع شركات الشحن التجارية من خلال مركز الناتو لعمليات الشحن في نورث بالملكة المتحدة ، وبالتنسيق مع المنظمة البحرية الدولية التي تتخذ من لندن مقرا لها[63].

أساس التعاون بين الجزائر وحلف الناتو يتمحور حول القضايا ذات الاهتمام المشترك وال تي يملك فيها الحلف خبرة واسعة ومتنوعة تنوي الجزائر الاستفادة منها ، مثل الكوارث الطبيعية وتسيير الموارد المائية ، التصحر و الحفاظ على البيئة و الجريمة الالكترونية ..، ولقد عرض الحلف على الجزائر برنامجا ثنائيا مكثفا يتمحور حول العمل المشترك في مجال مكافحة الارهاب على اعتبار أن الجزائر تملك خبرة واسعة في هذا المجال ، حيث يشمل نحو 700 نشاط عسكري و معلوماتي. ساهمت سنة 2013 في 33 نشاطا وفي تربصات بمدرسة المنظمة. كما تمّ تسجيل توقفات منتظمة لفرق بحرية تابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي في الجزائر أخرها كانت للفريق البحري الدائم الثاني لمكافحة الألغام في سبتمبر الفارط من سنة 2014[64].

كما كشف الامين العام المفوض لمنظمة حلف شمال الاطلسي كلوديو بينوزوريو **Claudio Pinosaro** عن تطور كبير للتعاون بين منظمته والجزائر ، حيث تخرجت أربع دفعات تشمل 400 ظابط جديد متخصص في مكافحة الارهاب ، كما اعرب قائد القوة الاطلسية المضادة للألغام (أس أن أم سي أم جي) باترسيو ريباليو **Patricio Rbalino** خلال زيارته الجزائر عام 2010 عن استعداد الحلف تأمينه أنبوب الغاز (غالسي) الذي يربط الجزائر بايطاليا على مسافة 1470 كلم ، حيث تبلغ طاقة ضخ الانبوب 8 ملايير متر مكعب من الغاز سنويا ، وهذه الخطوة جاءت بعد مخاوف جزائرية

[63] عز الدين قطوش ، **منظمة حلف شمال الأطلسي و الحوار المتوسطي**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر3، 2013،ص 323.
[64] **نفس المرجع**، ص324.

من هجوم بحري محتمل لتنظيم القاعدة و تعززت هذه المخاوف بعد أحداث الساحل الافريقي و سقوط النظام في ليبيا التي أدت الى انشار الأسلحة في المنطقة .

إن علاقات الجزائر مع منظمة حلف شمال الأطلسي مرشّحة لتتطوّر بشكل أهمّ ، خاصة مع ابرام الجزائرالبرنامج الفردي للشراكة والتعاون الموقّع عليه من قِبل الجزائر ومنظمة حلف شمال الأطلسي في أكتوبر 2014 وتبرز الوثيقة التي ستمثّل إطارا قانونيا للعلاقة الثنائية مع منظمة حلف شمال الأطلسي المبادئ المديرة لسياسة الخارجية والدفاع الجزائرية ومرجعا للبعد الاستراتيجي للحوار المتوسطي لمنظمة حلف شمال الأطلسي. وتتضمّن أيضا محاور التعاون المتعلقة بالأبعاد التأسيسية للحوار السياسي والعملي والمدني والعلمي.

المصدر: http://www.mem-algeria.org/fr/hydrocarbures/2012/Carte_Gisement

خريطة رقم 08: خط أنبوب الغاز (غالسي) الذي يربط الجزائر و ايطاليا

ب- مستقبل الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي

يمكن تصور مسار العلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي ودول المنطقة من خلال تقنية السيناريو (Scenario) الذي هو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك إنطلاقًا من الوضع الراهن، أو من الوضع الابتدائي المفترض ، ومن خلال هذه التقنية نستخلص ثلاث سيناريوهات مستقبلية للحوار المتوسطي وهي :

السيناريو الأول : استمرار الحوار على نفس مستواه الحالي

يتأثر الحوار المتوسطي بصفة مباشرة بالمتغيرات الدولية خاصة في منطقة الشرق الاوسط [65]، فتعثر المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية وعدم تدخل القوات الأطلسية تحت المبرر الانساني في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ، هدم عملية بنا الثقة التي يسعى الحلف لإبرازها في مختلف مبادراته ، ويطرح هذا السيناريو على أن العلاقة بين الحلف دول الضفة الجنوبية خاصة العربية منها ستستمر على نفس الوتيرة دون احراز تقدم فعلي و الارتقاء بمستوى الحوار الى شراكة فعالة وتحقق مصالح الجميع ، ويرجع ذالك الى عدة أسباب منها[66] :

1- التباين في فهم المسائل الأمنية المطروحة ،وفي مقدمتها القضية الفلسطينية و الانحياز الواضح للدول المهيمنة على الحلف كالولايات المتحدة الأمريكية ،بريطانيا وفرنسا الى الطرف الاسرائيلي .
2- محدودية الاهتمام الأطلسي بعملية الحوار في الوقت والموارد مقارنة مع مبادرة الشراكة من أجل السلام، وقد تجلى ذلك في العديد من المسائل أهمها :

- يتيح الحوار المنفرد مع الحلف فرصة نادرة له للتفاوض والمساومة من موقف قوة وضغف، فصورة الأمن المتوسطي تأخذ أبعادها الشاملة عند الحلف، بينما تكون مدركات المحاورين المتوسطيين عبر الأطلسيين في الأمن محدودة وجزئية، وبالتالي فإن مواقفهم التساومية ضعيفة أمام الحلف صاحب النظرة الواسعة والمصالح الكلية .

[65] عز الدين قطوش ، **نفس المرجع**،ص347.
[66] توماس بانبروت، **الحوار الأطلسي المتوسطي حوار تانه**، ترجمة علي مصباح، على الموقع :http://www.islamonline.net/sernlet/satellite?c=articleAcolId

- غياب آليات فعالة للحوار والتعاون التي لم تظهر إلا بعد قمة اسطنبول 2004 قلة المعلومات حول التطورات الإستراتيجية والنوايا والأهداف التي ينتهجها الحلف في المنطقة.
- انعدام التشاور عند ضبط الخطط وتطوير البرامج في إطار الحوار الأطلسي-المتوسطي.
- تجاهل حاجيات بلدان الحوار أو الاستجابة لها بصورة جزئية لدى صياغة المقترحات.
- انعدام الثقة بين طرفي الحوار في ظل تنامي شكوك دول جنوب المتوسط عدا إسرائيل من نوايا وأهداف الحلف، حيث تعتبر هذه الدول عامة، تهديدا محتملا لأمنها لا شريك لها.

السيناريو الثاني : تطور الحوار الى شراكة حقيقية وتوسيع العضوية

يقوم هذا السيناريو على أن العلاقة القائمة بين منظمة حلف شمال الأطلسي ودول المنطقة تتجه نحو نمط مشابه لبرنامج الشراكة من أجل السلام بين الحلف ودول شرق ووسط أوروبا الذي أطلق منذ عام 1994، خصوصًا بعد انتقال الحوار الأطلسي- المتوسطي إلى مستوى الشراكة- التعاون ،وإعلان مبادرة إسطنبول للتعاون مع دول الشرق الأوسط الموسع ،وبالذات مع دول مجلس التعاون الخليجي.

وهنا نلاحظ تشابه في مجالات التعاون حيث يتم التركيز على التعاون العملي بين الجانبين وتتمثل في النقاط الآتية[67]:

1- المساهمة المتبادلة في مواجهة أي تهديدات الأمن الوطني لأي من دول الحلف ودول المشاركة، وهذا يتطلب الآتي:
   - تحقيق المزيد من الشفافية في تخطيط الدفاع والميزانية العسكرية.
   - تأكيد السيطرة المدنية على القوات المسلحة.
2- تقديم الحلف لاستشارة في قطاعات التخطيط الدفاعي والعلاقات المدنية- العسكرية وإصلاحات الدفاع، حيث أطلق الحلف مبادرة في مجال الإصلاح الدفاعي.

[67] محمد السيد سعيد، **الشرق الأوسط وعودة سياسات المحاور والأحلاف**، مجلة السياسة الدولية، العدد 168،القاهرة ،2007،ص68 .

3- إنشاء قوة مشتركة قادرة على القيام بمهام حفظ السلام وإدارة الأزمات ومنع الصراعات والعمليات الإنسانية.

4- إنشاء قواعد عسكرية للحلف في دول المنطقة.

5- امكانية توسيع العضوية الى دول أخرى مثل ليبيا في حال تسوية نزاعها .

إن هذا السيناريو هو الأكثر ترجيحًا باعتبار أن الحلف يسعى إلى الارتقاء بالحوار الأطلسي إلى صيغة الشراكة، تكون مشابهة لنسخة الشراكة من أجل السلام، كما أن مبادرة إسطنبول للتعاون هي على نفس مستوى الشراكة الأطلسية –المتوسطية ، بالإضافة إلى أن هذه الصيغة مقبولة لدى العديد من الدول العربية، حيث انضمت كل من الكويت والبحرين وقطر والإمارات إلى مبادرة إسطنبول، كما تم عقد الكثير من الاتفاقيات بين دول عربية والحلف ، حيث وقعت الكويت والحلف اتفاقية أمنية ،تتعلق بتبادل المعلومات وذلك في 13ديسمبر 2006، بالاضافة الى اشارة البيان الختامي للقمة 25 لمنظمة حلف شمال الأطلسي في ماي 2012 بشيكاغو ، الى المبادرة المغربية الهادفة من أجل تعزيز الحوار المتوسطي.

السيناريو الثالث: انسحاب الدول العربية من الحوار على غرار الجزائر

هو من السيناريوهات المطروحة و المحتملة في مستقبل العلاقة بين حلف الناتو ودول الضفة الجنوبية ،خاصة العربية منها هو انسحاب تلك الاخيرة كالجزائر مثلا وذلك يرجع الى الصراع العربي- الإسرائيلي ،حيث اعتبر مسئولون حاليون وسابقون في الحلف أن برنامج «الحوار المتوسطي » هو نموذج مرموق للإطارات التي تجمع الأطلسيين وحلفاءهم و هو «المنتدى الوحيد الدائم الذي يجمع دول الناتو مع إسرائيل وعدد من الدول العربية الكبيرة» كما قال الأمين العام الحالي للأطلسي[68].

بالإضافة إلى المجازر لتي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة وانعكاساتها على الرأي العام الداخلي لهذه الدول ، ولا ننسى ايضا أن معظم المبادرات التي كانت اسرائيل طرفا فيها باءت بالفشل وذلك لصعوبة جمع العرب والإسرائيليين حول ما يفترض أنها مشاغل أمنية مشتركة بين الفريقين، وكذلك التقارب في التصور الاستراتيجي بين اسرائيل و الدول حلف الناتو ومن أهمها الولايات المتحدة الأمريكية .

[68] محمد قروش، **هناك تطوّر نوعي في علاقة الجزائر بالناتو**، على الموقع :
http://www.akhbarelyoum.dz/ar/200235/134799

كما أن تدخلات حلف الناتو في المنطقة العربية لها الاثر الكبير في زيادة شعور عدم الثقة ، فمثلا الموقف الجزائري الرافض للتدخل الدولي في ليبيا و انعكاساته على العلاقات الجزائرية الأطلسية ، حيث عبرت الجزائر عن خوفها الجزائر من تحول هذا التدخل الى ذريعة للتواجد الاجنبي في المنطقة.

خلاصة الفصل

من أهم ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل ، مايلي:

- إن الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي ، يعكس رؤية الحلف في أن الأمن في أوروبا مرتبط بصورة وثيقة بالأمن الإستقرار في منطقة المتوسط ، كما يعد الحوار عنصرا مكملا لتكيف وتأقلم الحلف مع البيئة الأمنية التي ميزت مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، وتطبيقا لما احتواه المفهوم الاستراتيجي الجديد.
- كانت قمة بروكسل عام 1994 هي نقطة انطلاق الحوار المتوسطي بين حلف الناتو ودول الضفة الجنوبية للمتوسط ، وذالك بدعم كل من "ايطاليا ، اسبانيا ، فرنسا ، البرتغال" ، حيث ضم منذ بدايته خمسة دول متوسطية من الجنوب ثم انضمت كل من الأردن1995 و موريتانيا 1997، وفي مارس 2000 تم العلان الرسمي عن انضمام الجزائر و الذي فسر تأخره الى توافر عدة عقبات (تاريخية ،سياسية، استراتيجية) في حين تعززت أبعاد الحوار ومجالاته في قمة براغ 2002.
- جاءت قمة اسطنبول عام 2004 لرقية الحوار ورفعه الى مستوى شراكة ، من خلال توسيع نطاق التعاون في المنطقة العربية ومحاولة ربط المتوسط بالشرق الأوسط و الخليج العربي ، و الأخذ بعين الاعتبار القضايا ذات الاهتمام المشترك من خلال دعوة دول الحوار الى المساهمة في الجهود الدولية واكتسابها الخبرة في ذالك.
- إن انضمام الجزائر الى مبادرة الحوار ، كان خيارا استراتيجيا وسعيا منها الى تطوير مؤسستها العسكرية ، حيث ارتقت في علاقتها مع الناتو لتحتل مكانة مميزة لتفتح لها آفاقا جديدة مع هذه المنظمة ، وفيما يتعلق بمستقبل الحوار المتوسطي فهناك ثلاثة سيناريوهات مستقبلية : استمرار الحوار في نفس المستوي الحالي، انسحاب الدول العربية أو احدها من مبادرة الحوار، تطور الحوار الى مستوى شراكة حقيقية وهو السناريو المرجح نظرا لرهانات البيئة الدولية الجديدة.

خاتمـــــــة

الخاتمــة

بادر حلف الناتو إلى تحديث أهدافه وتطوير استراتيجيته العملياتية والتكتيكية وإعادة بناء عقيدته العسكرية وهيكله التنظيمي ، وذلك انسجاًما مع الواقع الاستراتيجي الجديد الذي فرضه انتهاء الحرب الباردة في العام 1991 ، والتحديات الأمنية الجديدة الناشئة عن تداعيات أحداث 11 من سبتمبر2001 ؛ وسعيًا للحفاظ على هويته الأمنية والسياسية.

وتبعا لذلك ، أصبحت العقيدة الاستراتيجية الجديدة للناتو في مطلع القرن الحادي والعشرين تقوم على مرتكزات أساسية ، هي :

- ✓ تعزيز الاستقرار في أنحاء العالم ،حيث يؤدي عدم الاستقرار فيها إلى التأثير في مصلحة الحلف وأعضائه حاضرا ومستقبلا.
- ✓ بناء الأمن من خلال الشراكة ، عن طريق إقامة شراكة استراتيجية وسياسية وأمنية مع الدول والتجمعات ذات الأهمية الحيوية لمصالح الحلف ،وتأسيس روابط للتعاون والتنسيق المعلوماتي والأمني والعسكري معها، ومن هنا بادر الناتو إلى طرح مبادرات للتعاون والتنسيق الأمني الجماعي ،وفي مقدمتها مبادرة الحوار المتوسطي عام 1994 ، ومبادرة إسطنبول 2004.
- ✓ تطوير عقيدة عسكرية للتعامل الفّعال مع التحديات الأمنية الجديدة بدًءا من القيام بعمليات بناء وحفظ السلام ، ومكافحة الإرهاب الدولي، ومواجهة مخاطر وتهديدات انتشار أسلحة الدمار الشامل.

وعلى هذا الأساس استهدفت استراتيجية الحلف الجديدة ، منطقة المتوسط باعتباره رهانا رهانا أساسيا لإشكالية الأمن حيث أدرك حلف الناتو أن المتوسط سيكون مسرحا للأمن ، بالإضافة انه يقع في منطقة قوس الأزمات الجنوبية ، ولقد حددت هذه الاستراتيجية مجموعة من التهديدات هي :

الإرهاب ،ظاهرة التطرف و الأصولية ، انتشار أسلحة الدمار الشامل، الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة، المخاطر البيئية .

هنا شرع الحلف بإطلاق مبادرة الحوار المتوسطي سنة 1994 بمشاركة سبعة دول متوسطية (المغرب، إسرائيل ، مصر، الأردن ، الجزائر، تونس، موريتانيا) لدعم الأمن والاستقرار في المنطقة والقضاء على مصادر التهديدات ، ثم جاءت مبادرة اسطنبول لتعزيز أهمية الحوار و التأكيد على أهمية التعاون والشراكة في مواجهة مختلف التهديدات و التحديات ، هذه المبادرة رفعت الحوار الى مستوى الشراكة .

وفي مراجعة لمختلف مبادرات الحوار منذ 20 سنة ، نجد أن الحوار بحاجة أكبر لآليات جديدة ملائمة مع البيئة الأمنية الدولية ، ترتقي بالحوار الى مستوى شراكة حقيقية و فعالة مشابهة لنظيرتها مبادرة الشراكة من أجل السلام ، خاصة مع الدول ذات الأهمية الجيوستراتيجية كالجزائر، بالاضافة الى أن دور حلف شمال الأطلسي سيبقى محدودا نوعا ما في منطقة المتوسط وذالك راجع الى أن التهديدات الأمنية الجديدة هي ذات طبيعة غير عسكرية (اقتصدية ، مشكلة التنمية ، سياسية حالة الدول الفشلة ، اجتماعية ، بيئية...) ، والى تباين الرؤى بينه وبين دول الحوار حول تحديد المخاطر ذات الأولوية هل هي في صنف الأمن الصلب أم في صنف الأمن اللين ، ومن خلال هذه العوامل يتحدد مستقبل الحوار المتوسطي.

قائمة المراجع

قائمة المراجـــــع

I. المراجع باللغة العربية

أ- الكتب والمذكرات

1- أحمد أبو الخير السيد مصطفي ، **النظرية العامة الأحلاف والتكتلات العسكرية** . الطبعة الأولى، مصر: أتراك للنشر و التوزيع، 2010.

2- أشتون كارتر، وليام ج. بيري، **الدفاع الوقائي: إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن**. ترجمة أسعد حليم، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 2001 .

3- تباني وهيبة ،**الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي دراسة حالة :ظاهرة الإرهاب**. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة تيزي وزو،2014.

4- حسن بوقارة، التكامل في العلاقات الدولية .جامعة الجزائر: مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، 2008.

5- عادل ثابت، **حلف شمال الأطلسي وتوسعه جهة الشرق : التهديدات الجديدة و تحديات البيئة الدولية** .أبوظبي ، مركز زايد للتنسيق و المتابعة ، 2004.

6- عبد القادر رزيق المخادمي ،**الحلف الأطلسي من الحرب الباردة إلى حروب الهيمنة** . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية،2014.

7- عبد النور بن عنتر، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري :الجزائر-أوربا والحلف الأطلسي**. الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

8- عماد جاد، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة**.القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 1998.

9- عز الدين قطوش ،**منظمة حلف شمال الأطلسي والحوار المتوسطي(1989-2009)**. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإتصال، جامعة الجزائر3،2013 .

10- لزهرعبد العزيز،**الجزائر والمقاربة الأمنية في المتوسط :حالة الحوار المتوسطي لحلف الناتو**.أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،كلية العلوم السياسية والإتصال، جامعة الجزائر3،2012 .

11- ليلي مرسي وأحمد وهبان، **حلف شمال الأطلنطي :العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة (1945-2000)**. الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة، 2001.

12- محمد عزيز شكري،**الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية**،الكويت :عالم المعرفة،1978.

13- ممدوح محمد مصطفي منصور، **سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى**. القاهرة، مكتبة مدبولي، 1997.

14- نافع أيوب لبس، منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو) : العضوية و التعاون ، دمشق ، مركز الدراسات العسكرية،1999.

15- ودودة بدران، **الرؤي المختلفة للنظام العالمي الجديد، القاهرة**. مركز البحوث والدراسات السياسية ،1994.

ب- <u>المجلات و الدوريات :</u>

1- إيان . أ. ليسر، **دور المغرب العربي والبحر الأبيض المتوسط ومكانتها في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية** ، انتقالية واستشفاف، عدد 03،2001.

2- العقيد محمد نجيب عمارة، **الخيارات الاستراتيجية للجزائر من خلال إدراك أمنها في المتوسط** ، مجلة الجيش، عدد 490 ، ماي 2004.

3- عبد النور بن عنتر، **الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي**، مجلة شؤون الأوسط، عدد47، بيروت، ديسمبر 1997.

4- عماد جاد، **أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي**، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد 134، أكتوبر 1998.

5- ليلو لويجي، **الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي: ماهي الآفاق المتاحة للجزائر؟**، انتقالية واستشفاف ،المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة ، عدد01 ، الجزائر 2003.

ج- مواقع الانترنت

1- حلف الناتو، **تطور و تنظيم المهام**:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/NATO/sec03.doc_cvt.htm.

2- مصطفى بخوش، **التحول في مفهوم الأمن وانعكاساته على الترتيبات الأمنية في المتوسط**،على الموقع: http://omarpolitic.blogspot.com/2012/01/800x600-normal-0-21-false-false-false.html.

3- أمحند برقوق ،الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط ، على الموقع

http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3044.html

4- عماد جاد، التحولات في حلف شمال الأطلسي، مجلة السياسة الدولية، على الموقع:

: http://www.siyassa.org.eg/org

5- نبيل شبيب، **حلف شمال الأطلسي في عامه الستين...نظرة استشرافية ...وموقع العالم الإسلامي فيها**، على الموقع :net.aljazeera.www

6- الجزائر تحي الذكرى 20 للحوار المتوسطي لحلف الاطلسي net.aljazeera.www:

II. المراجع باللغة الأجنبية

أ- الكتب :

1- Bichara Khader, **L'Europe et la méditerranée (géopolitique de la proximité)**. Paris, 1997.

2- Brahim Saidy, **Le Dialogue méditerranéen de l'OTAN avec les pays du Maghreb :les limites d'une approche de projection desécurité**.Paris : édition universitaire européenne ,2012.

3- Brahim Saidy (sous la direction)**, L'OTAN et le Maghreb**. Perspectives stratégiques , Paris : L'Harmattan,2014.

4- Caplan Lawrence , **NATO Divided, NATO United ,The evolution of an alliance.** N.Y:Preager Publisher;2004.

5- Dagauzan Jean François ,**Les Etats Unies et la Méditerranée** . Toulon : Fondation Méditerranéenne D'études Stratégiques ,2002.

6- Emile Robert Penin**, Les grands problemes internationaux,** paris : édition des seuil, 1985.

7- Garcin Thierry ,**Les grandes questions internationales : depuis la chute du Mur de Berlin.** Paris ,Economica ;2001.

8- Salim Amin ,**Les Enjeux Stratégiques en Méditerrané.** Paris : L'Harmattan ,1992.

9- Eberhard Kienle**, la Reconstruction d'un espaces d'echange : la Méditeranée.** CEDJ.2013.

ب- الدوريات و المجلات

1- David Mason, **revolution In East – central Europe: the rise and fall of communism and the gold war**, west view press, 1992.

2- Dominique David, **L'alliance atlantique 1949- 2009**, Revue politique étrangère, avril 2009.

3- Mohamed Boutouili, **Terrorisme et stratégie anti-terrorisme :pour une appeoche globale,** Alger **:** institut diplomatique et des relations internationales,2003.

4- Jean Dufourcq, **bilan général du dialogue Méditeranéen : introduction ,** sécurité en Méditerranée ,IDRI , Alger, 2004.

5- Halim Benatallah, **du dialogue au partenariat** , Institut National D'etudes Stratégiques , Alger ,2005.

6- Mustapha Benchenane , **Vision géostratégiques et prospective de la Méditerrané : les marges de manœuvre de l'OTAN** , Institut National D'etudes Stratégiques , Alger ,2005.

7- Ronald D. Asmus, " **l'Elargissement de l'OTAN, passé, présent, future**", politique étrangère, Vol 67, N°2, 2002.

8- Rachid elhoudaigui , " **l'Opération Active endeavour et son impact sur le dialogue méditerranéen de l'Otan**", NDC occasional paper, NDC , Rome, June 2007.

9- Wetting Gerhard, **Moscow perception the NATO's role** , Aussen Politick, vol 45, 1998.

10- NATO 2020 , **Assured security ; Analysis and Recommendations of the group of expert**,2010.

ج- مواقع الإنترنت

1- **Active Engagement, Modern Defence**: Strategic concept for the defence and security of the members of the north Atlantic organization, in:http://www.nato.int/lisbon2010/strategicconcept-2010-eng.pdf.

2- **Active Endeavour, in**:

http://www.nato.int/issues/activeendeavour/index.f?htm,

3- Roberto Cesaretti, **Combating terrorism in the Mediterranean,** at:

http://www.nato.int/docu/review/2006,combatiny-terrorivs/ant.html,

4- Communique du sommet d'Istanbul publié par les chefs d'état et de gouvernement participant à la réunion du Conseil De L'atlantique Nord tenue a Istanbul le 28 juin 2004http://www.nato.int/docu/pr/2004/p04-096f.htm

5- Concept militaire de l'OTAN relatif à la défense contre le terrorisme

http://www.nato.int/ims/docu/terrorism-f.htm

6- Concept stratégique de l'alliance approuve par les chefs d'état et de gouvernement participant à la réunion du Conseil De L'atlantique Nord, Rome, les 7 et 8 novembre 1991 http://mjp.univ-perp.fr/defense/otan1991.htm

7- Concept stratégique de l'alliance approuvé par les chefs d'état et de gouvernement participant à la réunion du Conseil De L'atlantique Nord tenue a Washington, 24 avril 1999.

http://www.nato.int/docu/pr/1999/p99-065f.htm

8- Texte fondateur du dialogue méditerranéen de l'OTAN, en date du 1ier décembre 1994. http://www.nato.int/docu/pr/1999/p99-065f.htm

9- http://www.nato.int/home-fr.htm

الملاحـــق

الملحق رقم 01

الترجمة العربية لاتفاقية حلف شمال الأطلسي
The North Atlantic Treaty Articles
واشنطن، 4 أفريل 1949

يؤكد أطراف هذه الاتفاقية، من جديد، إيمانهم بأهداف ومبادئ، ميثاق الأمم المتحدة ورغبتهم في العيش مع كل الشعوب، والحكومات، في سلام. وتؤكد الأطراف، إصرارها على حماية الحرية، والتراث المشترك، وحضارة شعوبهم، التي تقوم على أسس ومبادئ الديموقراطية والحرية، الفردية، والنظام والقانون. وهم يسعون لترسيخ الاستقرار والرخاء، في منطقة شمال الأطلسي، مصممين على توحيد الجهود، من أجل الدفاع الجماعي، وحماية وصيانة السلام والأمن، وبناء عليه، فقد اتفقوا على هذه الاتفاقية وهي:

المادة 1:

يلتزم الأطراف بما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، بتسوية كل حالة نزاع دولي، يكونون طرفاً فيها بالطرق السلمية، وبالتالي لا يتعرض السلام والأمن الدوليان، والعدالة للخطر، كما يلتزم الأطراف أيضاً، بالتخلي عن أي تهديد بالقوة، أو استخدامها، في علاقاتهم الدولية، بشكل يتنافى مع أهداف الأمم المتحدة.

المادة 2:

سوف تساهم الأطراف، في استمرار تطور علاقات السلم، والصداقة، الدولية في الوقت الذي يدعمون فيه مؤسساتهم الحرة، وتحقيق فهم افضل للمبادئ والأسس التي تقوم عليها، هذه المؤسسات، كما ينشدون ويشجعون، عوامل التضامن، والرخاء، وهم يسعون في سياستهم الاقتصادية الدولية، إلى تجنب الخلافات والمتناقضات، وتشجيع ودعم التعاون الاقتصادي، بين كل الأطراف فردية أو جماعية.

المادة 3:

ولتحقيق أهداف هذه الاتفاقية، بشكل أفضل، يعمل الأطراف، فرادى ومجتمعين، من خلال الاعتماد الذاتي الفعال والدائم، والدعم المتبادل، على تحقيق قوة مقاومة، وقناعة ذاتية، ومشتركة ضد الهجمات، والاعتداءات المسلحة، والاستمرار في تطوير ذلك.

المادة 4:

يتشاور الأطراف مع بعضهم البعض، عند إحساس أي منهم، بأن سلام المنطقة، أو الاستقلال السياسي، وأمن أحد الأطراف، مهدد.

المادة 5:

يتفق الأطراف، على أن أي هجوم، أو عدوان مسلح، ضد طرف منهم، أو عدة أطراف، في

أوروبا أو أمريكا الشمالية، يعتبر عدوانا عليهم جميعا، وبناء عليه، فإنهم متفقون على أنه، في حالة وقوع مثل هذا العدوان المسلح، فإن على كل طرف منهم، تنفيذاً لما جاء في المادة "51" من ميثاق الأمم المتحدة، عن حق الدفاع الذاتي عن أنفسهم، بشكل فردي أو جماعي، تقديم المساندة والعون للطرف، أو الأطراف، التي تتعرض للهجوم باتخاذ الإجراءات الذاتية، بالتعاون مع الأطراف الأخرى، دون تأخير. بما في ذلك استخدام قوة السلاح، التي يرى أنها لازمة لإعادة الأمن، إلى منطقة شمال الأطلسي، وتأكيده. ويتم إبلاغ مجلس الأمن، دون تأخير، بكل هجوم وعدوان مسلح، وكل الإجراءات المضادة المتخذة تجاهه. ويتم وقف الإجراءات، بمجرد اتخاذ مجلس الأمن للخطوات الضرورية، لإعادة، واستقرار السلام والأمن الدوليين.

المادة 6:

طبقاً لمفهوم المادة "5"، فإنه يعتبر أي عدوان، أو هجوم مسلح، على طرف أو أكثر:

أ. كل عدوان أو هجوم مسلح، على أي منطقة، لأحد الأطراف، في أوروبا وأمريكا الشمالية، أو القسم الجزائري من فرنسا، ومنطقة تركيا، أو إحدى الجزر الخاضعة لمنطقة سيادة أحد الأطراف، في منطقة شمال الأطلسي، شمال مدار السرطان.

ب. العدوان أو الهجوم، على قوات مقاتلة أو سفن أو طائرات أحد الأطراف، في هذه المناطق، أو عبر مجاله الجوى، أو مياهه الإقليمية، أو إحدى المناطق بأوروبا، أو في منطقة شمال الأطلسي، شمال مدار السرطان، حيث كانت قوات احتلال أحد الأطراف، تتمركز لفترة، كانت اتفاقية شمال الأطلسي فيها نافذة، أو سارية المفعول.

المادة 7:

هذه الاتفاقية لا تمس ولا يمكن أن تفسر، بأنها تؤثر على حقوق وواجبات الأطراف، الأعضاء في الأمم المتحدة، المترتبة على ميثاقها، كما لا تمس في المقام الأول، مسؤولية مجلس الأمن في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، ولا يمكن أن تفسر على مثل هذا المنوال.

المادة 8:

يعلن كل طرف، أنه لا توجد التزامات دولية حاليا بينه وبين أطراف أخرى، أو دولة ثالثة تتعارض مع لوائح وبنود هذه الاتفاقية. ويلتزم بعدم التعهد أو التورط، في أي التزامات دولية تتناقض مع هذه الاتفاقية.

المادة 9:

يقوم الأطراف، بتشكيل وتكوين مجلس، يتم فيه تمثيل كل منهم، لبحث ودراسة قضايا تنفيذ هذه الاتفاقية، ويتم تشكيل وبناء هذا المجلس، بحيث يمكن أن يجتمع في أي وقت، وعلى وجه السرعة. ويقوم المجلس، بتكوين هيئات وأجهزة تابعة، طالما كان ذلك ضرورياً، وبصفة خاصة

المادة 14:

تودع الاتفاقية، في سجلات ومحفوظات، حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وهى تعتبر نصيها الإنجليزي والفرنسي، صحيحين وبنفس الدرجة، وسوف يتم إيداعها، في أرشيف حكومة الولايات المتحدة، حيث تقوم بإرسال نسخ معتمدة، من الاتفاقيات لحكومات الدول الأخرى الموقعة، على الاتفاقية.

الملحق رقم 02 :

الوثائق التي صدرت عن قمة الناتو الخمسين بواشنطن في 24-25 أفريل 1999

(سياسة وإستراتيجية الحلف للقرن الحادي والعشرين)

تحولت القمة التي عقدت في واشنطن (24-25 أفريل 1999) إلى احتفالية بذكرى تأسيس الحلف، ومناقشة إعداد دول المشاركة من أجل السلام للمساهمة في العمليات المستقبلية للناتو، والإعراب عن العرفان للدول التي أظهرت التأييد لعمليات الناتو، والإشارة إلى المساعدة الاقتصادية التي ستنالها في مقابل ذلك، والمساعدة في إنعاش الدول التي عانت نتيجة تداعيات أزمة كوسوفا، وقد ألقت أزمة البلقان (كوسوفا)، بظلالها على أعمال القمة، وكيفية التعامل معها، والتنسيق مع الدول المجاورة ليوغسلافيا، وطمأنتها. وصدرت عن تلك القمة التاريخية عدة وثائق، تعبر عن اتجاهات دول الحلف المستقبلية. أبرز ما جاء بالوثائق التي صدرت عن هذه القمة:

1. بيان قمة حلف الناتو بواشنطن (النقاط الرئيسية):

أ. التصور الاستراتيجي:

يقدم التصور الاستراتيجي الجديد، حلفاً مستعداً لتعزيز الأمن والاستقرار، في المنطقة الأوروبية الأطلسية، ويؤكد مجدداً، تمسكنا بالهوية الأوروبية الأمنية والدفاعية، داخل المنطقة.

ب. توسيع الحلف:

نتعهد بأن الحلف الأطلسي، سيستمر في قبول أعضاء جدد، ووافقنا أخيرا على انضمام ثلاثة أعضاء جدد، لن يكونوا الأخيرين، وننظر بإيجابية إلى تطلعات البلدان التسعة، التي ترغب في الانضمام إلى الحلف (البلدان التسعة المعنية، وردت في البيان، حسب الترتيب التالي: رومانيا، سلوفينيا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بلغاريا، سلوفاكيا، مقدونيا، ألبانيا).

ج. الهوية الأوروبية الدفاعية:

نعرب عن ارتياحنا للزخم الجديد، الذي أعطى لتعزيز السياسة الأوروبية المشتركة للأمن والدفاع، عبر معاهدة أمستردام، وكذلك للأفكار التي عرضت منذ ذلك الحين داخل اتحاد أوروبا الغربية، ونؤكد أن قيام أوروبا بدور أقوى، يساهم في تنشيط حيوية حلفنا في القرن الحادي والعشرين.

د. روسيا:

نبقى متمسكين بشدة، بمشاركتنا مع روسيا، في إطار البيان التأسيسي للحلف وروسيا ويعتزم الحلف، والدول الأعضاء فيه، الاستفادة من تلاقى وجهات النظر، مع روسيا حول رد فعل المجموعة الدولية، على أزمة كوسوفا، وهم لا يزالون مستعدين لاستئناف التشاور والتعاون، في إطار البيان التأسيسي. (ستارت-2 : ندعو روسيا إلى التصديق على معاهدة ستارت -2 دون تأخير).

هـ. البوسنة:

نؤكد مجدداً تمسكنا باتفاق السلام للعام 1995، الذي اتفق عليه في دايتون، وتم توقيعه في باريس، ولكن لا يمكن إبقاء وجود قوة حفظ الاستقرار إلى ما لانهاية.

2. المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الأطلسي:

يوسع المفهوم الاستراتيجي الجديد، لحلف شمال الأطلسي، الذي اعتمد أمس الأول نطاق عمل الحلف، ليشمل المنطقة الأوروبية الأطلسية، كما يتضمن مهمتين جديدتين للمنظمة، هما "إدارة الأزمات" و"الشراكة".

أ. أهداف الحلف:

يتمثل الهدف الأساسي للحلف، في حماية حرية وسلامة جميع دوله الأعضاء، بالسبل السياسية والعسكرية، وقد تعترض تحقيق هذا الهدف، أزمات ونزاعات، تهدد أمن المنطقة الأوروبية الأطلسية، ولذلك فإن دور الحلف، لا يقتصر على الدفاع عن أعضائه فحسب، وإنما يقتضي منه أيضاً، الإسهام في إقرار السلام والاستقرار في المنطقة.

ب. مهام الحلف:

- العمل على توفير مناخ أمنى أوروبي أطلسي مستقر.
- توفير إطار أطلسي أساسي، لدول الحلف، لإجراء مشاورات حول أي مسألة تمس مصالحهم الحيوية.
- القيام بوظيفة رادعة ودفاعية، أمام أي تهديد بعدوان، يستهدف أي دولة من دول الحلف.
- البقاء على أهبة الاستعداد، للمساهمة فيكل حالة على حدة، وبصورة جماعية، في الوقاية بفاعلية من النزاعات، والمشاركة بنشاط في إدارة الأزمات، بما يتضمنه ذلك من عمليات، للرد على الأزمات.
- التشجيع على إقامة علاقات واسعة، من الشراكة والتعاون والحوار، مع دول المنطقة الأوروأطلسية الأخرى، لتعزيز المكاشفة، والثقة المتبادلة، والقدرة على العمل المشترك، مع الحلف.

ج. دور الأمم المتحدة:

- يضطلع مجلس الأمن الدولي، بالمسؤولية الرئيسية في الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، ويقوم من هذا المنطلق، بدور حاسم، من خلال المساهمة في أمن واستقرار المنطقة الأوروأطلسية.
- يحترم الحلف، المصالح الأمنية المشروعة للآخرين، ويعمل على تسوية الخلافات سلمياً، وفقاً لشرعية الأمم المتحدة.

د. الهوية الأوروبية للدفاع والأمن:

يدعم حلف شمال الأطلسي، كلياً، نمو الهوية الأوروبية، للأمن والدفاع داخل الحلف بوضع وسائله وطاقاته تحت تصرف العمليات التي يديرها اتحاد أوروبا الغربية، والعمل على مواصلة تنمية الهوية الأوروبية، للأمن والدفاع، داخل حلف الأطلسي.

هـ. روسيا:

تقوم روسيا بدور فريد، فيما يتعلق بالأمن الأوروأطلنطي، ووجود شراكة قوية ومستقرة دائمة بين الحلف وروسيا، أمر لا غنى عنه، لكي يتحقق في المنطقة الأوروبية الأطلسية، استقرار قابل للدوام.

3. بيان حول كوسوفو (الأهداف التي شملها البيان):

أ. وقف كل العمليات العسكرية اليوغسلافية في كوسوفو.

ب. سحب كل القوات اليوغسلافية والشرطة العسكرية من كوسوفو.

ج. السماح بعودة كل اللاجئين إلى كوسوفو وبدخول المعونات الإنسانية لهم.

د. توفير دلائل لها مصداقيتها بأن يوغسلافيا ستوفي بكل ما أتفق عليه في رامبوييه من حيث القبول بإطار سياسي لكوسوفو.

هـ. السماح بوجود قوة أمن دولية يشكل حلف الأطلسي النواة الصلبة فيها.

4. مبادرة حول القدرات الدفاعية:

تهدف إلى تحسين القدرات الدفاعية للحلف، وضمان فعالية أي عمليات متعددة الجنسيات في المستقبل، وإيجاد معايير موحدة للاشتراك والتنسيق، في تبادل المعلومات، وكذلك الجوانب اللوجستيه والفنية والعملياتية والإجرائية، في إطار المفهوم الاستراتيجي للدور الجديد للحلف.

5. الإطار السياسي والعسكري لعمليات الناتو، ودول المشاركة من أجل السلام:

أ. التزام رؤساء وحكومات الدول الأعضاء، مع مطلع القرن الجديد، بالدفاع عن شعوبهم وأراضيهم وحرياتهم، وهو التزام يقوم على الدفاع عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان وسيادة القانون.

ب. العزم على مواجهة التحديات، والمخاطر الأمنية الجديدة، وأهمها التقلبات، وعدم الاستقرار، داخل المنطقة الأوروأطلسية وحولها، وإمكانية اندلاع أو استفحال أزمات إقليمية، في المناطق المحيطة بها.

ج. يجب على الحلف أن يضع في اعتباره الإطار الكوني، فقد تتأثر المصالح الأمنية للحلف ودوله، بسبب مخاطر ذات طبيعة أوسع من مجرد العدوان المسلح على أراضي إحدى دوله، بما في ذلك الأعمال الإرهابية والتخريبية والجريمة المنظمة وإعاقة تدفق الموارد الحيوية إلى الدول الأعضاء.

د. بالإضافة إلى الهدف الرئيسي من إنشاء الحلف، وهو الدفاع عن أعضائه وحماية حريتهم وأمنهم، من خلال الوسائل السياسية والعسكرية، يسند الدور الجديد للحلف، مهام المساهمة في صنع السلام، ودعم الاستقرار، و ما يطلق عليه "المهام الأمنية".

هـ. إن الحلف لدى قيامه بإنجاز تلك الأهداف، والمهام الأمنية الأساسية، سوف يستمر في احترام المصالح الأمنية المشروعة للدول الأخرى، وسوف يسعى إلى التسوية السلمية للمنازعات، وفقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وسوف يسعى الناتو، بالتعاون مع المنظمات الأخرى، لمنع نشوب النزاعات، أو حالة نشوب أزمة، الإسهام في إدارتها بفعالية. كذلك فإن الحلف على استعداد للمعاونة، في عمليات حفظ السلام، وغيرها من العمليات، تحت سلطة مجلس الأمن الدولي، أو منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، بما في ذلك تقديم موارد وخبرات للحلف.

و. الإقرار بأن المسؤولية الرئيسية في حفظ السلم والأمن الدوليين، تقع على عاتق مجلس الأمن الدولي، وبهذه الصفة، فإنه يلعب الدور الحاسم، في الإسهام في أمن واستقرار

المنطقة الأوروأطلسية. وتؤكد القمة على أن الحلف، والأمم المتحدة، قد عملا سوياً بطريقة فعالة في تنفيذ اتفاقية السلام في البوسنة والهرسك. كما تؤكد تطلعها لتطوير اتصالات أكثر، وتبادل للمعلومات، مع الأمم المتحدة، في إطار التعاون لمنع النزاعات وإدارة الأزمات، وعمليات الاستجابة للأزمات، بما في ذلك حفظ السلام، والمساعدات الإنسانية.

ز. مساندة القمة لجهود الاتحاد الأوروبي، تجاه تطوير هوية أمنية ودفاعية أوروبية، داخل إطار الحلف(وليس هوية مستقلة)، والموافقة على إتاحة إمكانيات وقدرات الناتو، لأي عمليات يقوم بها اتحاد أوروبا الغربية (الذراع العسكرية للاتحاد الأوروبي).

ح. تأكيد الدور الفريد الذي تلعبه روسيا، في الأمن الأورأطلسي، والمركز الخاص الذي تحتله أوكرانيا، في هذا الصدد

ي. يعتبر أحد الأهداف الرئيسية للحلف، إبعاد المخاطر من خلال التعامل مع الأزمات المحتملة، في مرحلة مبكرة، وفي حالة نشوب أزمات تعرض للخطر، الاستقرار الأوروأطلسي، أو يمكن أن تؤثر على أمن أعضاء الحلف، فيمكن استدعاء قوات الناتو العسكرية، للقيام بعمليات "استجابة للأزمة"، كما يعلن استدعاء تلك القوات للمساهمة في حفظ السلم والأمن الدوليين، من خلال القيام بعمليات لدعم جهود المنظمات الدولية الأخرى، وتكملة وتعزيز الإجراءات السياسية، في إطار مفهوم واسع للأمن.

6. مذكرة عن موقف الناتو من أسلحة الدمار الشامل:

وقد احتوت على تأكيد اهتمام الحلفاء بدورهم المتميز، في تطوير الرقابة الدولية على الأسلحة، ونزع التسلح بشكل أوسع، وأكثر شمولاً، وبأساليب تحقق أكثر دقة، وأن يقوم الحلف بتعزيز جهوده السياسية، لخفض المخاطر الناجمة عن انتشار أسلحة الدمار الشامل ومنع هذا الانتشار.

7. كما شملت الوثائق عددا آخر من المذكرات حول خطة توسيع الحلف، والمشاركة في إطار تكييف الحلف لدخول القرن الحادي والعشرين.

الملحق رقم 03 :

نص إعلان لشبونة (الاستراتيجة الجديدة للحلف 2010)

Strategic Concept for the Defence and Security of the Members of the North Atlantic Treaty Organization.

Adopted by Heads of State and Governmentat the NATO Summit in Lisbon 19-20 November 2010.

We, the Heads of State and Government of the NATO nations, are determined that NATO will continue to play its unique and essential role in ensuring our common defence and security This Strategic Concept will guide the next phase in NATO's evolution, so that it continues to be effective in a changing world, against new threatswith new capabilities and new partners:

Preface

We, the Heads of State and Government of the NATO nations, are determined that NATO will continue to play its unique and essential role in ensuring our common defence and security. This Strategic Concept will guide the next phase in NATO's evolution, so that it continues to be effective in a changing world, against new threats, with new capabilities and new partners:

- It reconfirms the bond between our nations to defend one another against attack, including against new threats to the safety of our citizens.
- It commits the Alliance to prevent crises, manage conflicts and stabilize post-conflict situations, including by working more closely with our international partners, most importantly the United Nations and the European Union.
- It offers our partners around the globe more political engagement with the Alliance, and a substantial role in shaping the NATO-led operations to which they contribute.
- It commits NATO to the goal of creating the conditions for a world without nuclear weapons – but reconfirms that, as long as there are nuclear weapons in the world, NATO will remain a nuclear Alliance.
- It restates our firm commitment to keep the door to NATO open to all European democracies that meet the standards of membership, because enlargement contributes to our goal of a Europe whole, free and at peace.
- It commits NATO to continuous reform towards a more effective, efficient and flexible Alliance, so that our taxpayers get the most security for the money they invest in defence.

The citizens of our countries rely on NATO to defend Allied nations, to deploy robust military forces where and when required for our security, and to help promote common security with our partners around the globe. While the world is changing, NATO's essential mission will remain the same: to ensure that the Alliance remains an unparalleled community of freedom, peace, security and shared values.

Core Tasks and Principles

1. NATO's fundamental and enduring purpose is to safeguard the freedom and security of all its members by political and military means. Today, the Alliance remains an essential source of stability in an unpredictable world.
2. NATO member states form a unique community of values, committed to the principles of individual liberty, democracy, human rights and the rule of law. The Alliance is firmly committed to the purposes and principles of the Charter of the United Nations, and to the Washington Treaty, which affirms the primary responsibility of the Security Council for the maintenance of international peace and security.
3. The political and military bonds between Europe and North America have been forged in NATO since the Alliance was founded in 1949; the transatlantic link remains as strong, and as important to the preservation of Euro-Atlantic peace and security, as ever. The security of NATO members on both sides of the Atlantic is indivisible. We will continue to defend it together, on the basis of solidarity, shared purpose and fair burden-sharing.
4. The modern security environment contains a broad and evolving set of challenges to the security of NATO's territory and populations. In order to assure their security, the Alliance must and will continue fulfilling effectively three essential core tasks, all of which contribute to safeguarding Alliance members, and always in accordance with international law:
    1. ***Collective defence***. NATO members will always assist each other against attack, in accordance with Article 5 of the Washington Treaty. That commitment remains firm and binding. NATO will deter and defend against any threat of aggression, and against emerging security challenges where they threaten the fundamental security of individual Allies or the Alliance as a whole.
    2. ***Crisis management***. NATO has a unique and robust set of political and military capabilities to address the full spectrum of crises – before, during and after conflicts. NATO will actively employ an appropriate mix of those political and military tools to help manage developing crises that have the potential to affect Alliance security, before they escalate into conflicts; to stop ongoing conflicts where they affect Alliance security; and to help consolidate stability in post-conflict situations where that contributes to Euro-Atlantic security.
    3. ***Cooperative security***. The Alliance is affected by, and can affect, political and security developments beyond its borders. The Alliance will engage actively to enhance international security, through partnership with relevant countries and other international organisations; by contributing actively to arms control, non-proliferation and disarmament; and by keeping the door to membership in the Alliance open to all European democracies that meet NATO's standards.
5. NATO remains the unique and essential transatlantic forum for consultations on all matters that affect the territorial integrity, political independence and security of its members, as set out in Article 4 of the Washington Treaty. Any security issue of interest to any Ally can be brought to the NATO table, to share information, exchange views and, where appropriate, forge common approaches.
6. In order to carry out the full range of NATO missions as effectively and efficiently as possible, Allies will engage in a continuous process of reform, modernisation and transformation.

The Security Environment

7. Today, the Euro-Atlantic area is at peace and the threat of a conventional attack against NATO territory is low. That is an historic success for the policies of robust defence, Euro-Atlantic integration and active partnership that have guided NATO for more than half a century.
8. However, the conventional threat cannot be ignored. Many regions and countries around the world are witnessing the acquisition of substantial, modern military capabilities with consequences for international stability and Euro-Atlantic security that are difficult to predict. This includes the proliferation of ballistic missiles, which poses a real and growing threat to the Euro-Atlantic area.
9. The proliferation of nuclear weapons and other weapons of mass destruction, and their means of delivery, threatens incalculable consequences for global stability and prosperity. During the next decade, proliferation will be most acute in some of the world's most volatile regions.
10. Terrorism poses a direct threat to the security of the citizens of NATO countries, and to international stability and prosperity more broadly. Extremist groups continue to spread to, and in, areas of strategic importance to the Alliance, and modern technology increases the threat and potential impact of terrorist attacks, in particular if terrorists were to acquire nuclear, chemical, biological or radiological capabilities.
11. Instability or conflict beyond NATO borders can directly threaten Alliance security, including by fostering extremism, terrorism, and trans-national illegal activities such as trafficking in arms, narcotics and people.
12. Cyber attacks are becoming more frequent, more organised and more costly in the damage that they inflict on government administrations, businesses, economies and potentially also transportation and supply networks and other critical infrastructure; they can reach a threshold that threatens national and Euro-Atlantic prosperity, security and stability. Foreign militaries and intelligence services, organised criminals, terrorist and/or extremist groups can each be the source of such attacks.
13. All countries are increasingly reliant on the vital communication, transport and transit routes on which international trade, energy security and prosperity depend. They require greater international efforts to ensure their resilience against attack or disruption. Some NATO countries will become more dependent on foreign energy suppliers and in some cases, on foreign energy supply and distribution networks for their energy needs. As a larger share of world consumption is transported across the globe, energy supplies are increasingly exposed to disruption.
14. A number of significant technology-related trends – including the development of laser weapons, electronic warfare and technologies that impede access to space – appear poised to have major global effects that will impact on NATO military planning and operations.
15. Key environmental and resource constraints, including health risks, climate change, water scarcity and increasing energy needs will further shape the future security environment in areas of concern to NATO and have the potential to significantly affect NATO planning and operations.

Defence and Deterrence

16. The greatest responsibility of the Alliance is to protect and defend our territory and our populations against attack, as set out in Article 5 of the Washington Treaty. The Alliance does not consider any country to be its adversary. However, no one should doubt NATO's resolve if the security of any of its members were to be threatened.

17. Deterrence, based on an appropriate mix of nuclear and conventional capabilities, remains a core element of our overall strategy. The circumstances in which any use of nuclear weapons might have to be contemplated are extremely remote. As long as nuclear weapons exist, NATO will remain a nuclear alliance.
18. The supreme guarantee of the security of the Allies is provided by the strategic nuclear forces of the Alliance, particularly those of the United States; the independent strategic nuclear forces of the United Kingdom and France, which have a deterrent role of their own, contribute to the overall deterrence and security of the Allies.
19. We will ensure that NATO has the full range of capabilities necessary to deter and defend against any threat to the safety and security of our populations. Therefore, we will:
    - maintain an appropriate mix of nuclear and conventional forces;
    - maintain the ability to sustain concurrent major joint operations and several smaller operations for collective defence and crisis response, including at strategic distance;
    - develop and maintain robust, mobile and deployable conventional forces to carry out both our Article 5 responsibilities and the Alliance's expeditionary operations, including with the NATO Response Force;
    - carry out the necessary training, exercises, contingency planning and information exchange for assuring our defence against the full range of conventional and emerging security challenges, and provide appropriate visible assurance and reinforcement for all Allies;
    - ensure the broadest possible participation of Allies in collective defence planning on nuclear roles, in peacetime basing of nuclear forces, and in command, control and consultation arrangements;
    - develop the capability to defend our populations and territories against ballistic missile attack as a core element of our collective defence, which contributes to the indivisible security of the Alliance. We will actively seek cooperation on missile defence with Russia and other Euro-Atlantic partners;
    - further develop NATO's capacity to defend against the threat of chemical, biological, radiological and nuclear weapons of mass destruction;
    - develop further our ability to prevent, detect, defend against and recover from cyber-attacks, including by using the NATO planning process to enhance and coordinate national cyber-defence capabilities, bringing all NATO bodies under centralized cyber protection, and better integrating NATO cyber awareness, warning and response with member nations;
    - enhance the capacity to detect and defend against international terrorism, including through enhanced analysis of the threat, more consultations with our partners, and the development of appropriate military capabilities, including to help train local forces to fight terrorism themselves;
    - develop the capacity to contribute to energy security, including protection of critical energy infrastructure and transit areas and lines, cooperation with partners, and consultations among Allies on the basis of strategic assessments and contingency planning;
    - ensure that the Alliance is at the front edge in assessing the security impact of emerging technologies, and that military planning takes the potential threats into account;
    - sustain the necessary levels of defence spending, so that our armed forces are sufficiently resourced;

- continue to review NATO's overall posture in deterring and defending against the full range of threats to the Alliance, taking into account changes to the evolving international security environment.

Security through Crisis Management

20. Crises and conflicts beyond NATO's borders can pose a direct threat to the security of Alliance territory and populations. NATO will therefore engage, where possible and when necessary, to prevent crises, manage crises, stabilize post-conflict situations and support reconstruction.
21. The lessons learned from NATO operations, in particular in Afghanistan and the Western Balkans, make it clear that a comprehensive political, civilian and military approach is necessary for effective crisis management. The Alliance will engage actively with other international actors before, during and after crises to encourage collaborative analysis, planning and conduct of activities on the ground, in order to maximise coherence and effectiveness of the overall international effort.
22. The best way to manage conflicts is to prevent them from happening. NATO will continually monitor and analyse the international environment to anticipate crises and, where appropriate, take active steps to prevent them from becoming larger conflicts.
23. Where conflict prevention proves unsuccessful, NATO will be prepared and capable to manage ongoing hostilities. NATO has unique conflict management capacities, including the unparalleled capability to deploy and sustain robust military forces in the field. NATO-led operations have demonstrated the indispensable contribution the Alliance can make to international conflict management efforts.
24. Even when conflict comes to an end, the international community must often provide continued support, to create the conditions for lasting stability. NATO will be prepared and capable to contribute to stabilisation and reconstruction, in close cooperation and consultation wherever possible with other relevant international actors.
25. To be effective across the crisis management spectrum, we will:
    - enhance intelligence sharing within NATO, to better predict when crises might occur, and how they can best be prevented;
    - further develop doctrine and military capabilities for expeditionary operations, including counterinsurgency, stabilization and reconstruction operations;
    - form an appropriate but modest civilian crisis management capability to interface more effectively with civilian partners, building on the lessons learned from NATO-led operations. This capability may also be used to plan, employ and coordinate civilian activities until conditions allow for the transfer of those responsibilities and tasks to other actors;
    - enhance integrated civilian-military planning throughout the crisis spectrum,
    - develop the capability to train and develop local forces in crisis zones, so that local authorities are able, as quickly as possible, to maintain security without international assistance;
    - identify and train civilian specialists from member states, made available for rapid deployment by Allies for selected missions, able to work alongside our military personnel and civilian specialists from partner countries and institutions;
    - broaden and intensify the political consultations among Allies, and with partners, both on a regular basis and in dealing with all stages of a crisis – before, during and after.

Promoting International Security through Cooperation

Arms Control, Disarmament, and Non-Proliferation

26. NATO seeks its security at the lowest possible level of forces. Arms control, disarmament and non-proliferation contribute to peace, security and stability, and should ensure undiminished security for all Alliance members. We will continue to play our part in reinforcing arms control and in promoting disarmament of both conventional weapons and weapons of mass destruction, as well as non-proliferation efforts:
    - We are resolved to seek a safer world for all and to create the conditions for a world without nuclear weapons in accordance with the goals of the Nuclear Non-Proliferation Treaty, in a way that promotes international stability, and is based on the principle of undiminished security for all.
    - With the changes in the security environment since the end of the Cold War, we have dramatically reduced the number of nuclear weapons stationed in Europe and our reliance on nuclear weapons in NATO strategy. We will seek to create the conditions for further reductions in the future.
    - In any future reductions, our aim should be to seek Russian agreement to increase transparency on its nuclear weapons in Europe and relocate these weapons away from the territory of NATO members. Any further steps must take into account the disparity with the greater Russian stockpiles of short-range nuclear weapons.
    - We are committed to conventional arms control, which provides predictability, transparency and a means to keep armaments at the lowest possible level for stability. We will work to strengthen the conventional arms control regime in Europe on the basis of reciprocity, transparency and host-nation consent.
    - We will explore ways for our political means and military capabilities to contribute to international efforts to fight proliferation.
    - National decisions regarding arms control and disarmament may have an impact on the security of all Alliance members. We are committed to maintain, and develop as necessary, appropriate consultations among Allies on these issues.

Open Door

27. NATO's enlargement has contributed substantially to the security of Allies; the prospect of further enlargement and the spirit of cooperative security have advanced stability in Europe more broadly. Our goal of a Europe whole and free, and sharing common values, would be best served by the eventual integration of all European countries that so desire into Euro-Atlantic structures.
    - The door to NATO membership remains fully open to all European democracies which share the values of our Alliance, which are willing and able to assume the responsibilities and obligations of membership, and whose inclusion can contribute to common security and stability.

Partnerships

28. The promotion of Euro-Atlantic security is best assured through a wide network of partner relationships with countries and organisations around the globe. These

partnerships make a concrete and valued contribution to the success of NATO's fundamental tasks.

29. Dialogue and cooperation with partners can make a concrete contribution to enhancing international security, to defending the values on which our Alliance is based, to NATO's operations, and to preparing interested nations for membership of NATO. These relationships will be based on reciprocity, mutual benefit and mutual respect.
30. We will enhance our partnerships through flexible formats that bring NATO and partners together – across and beyond existing frameworks:
    - We are prepared to develop political dialogue and practical cooperation with any nations and relevant organisations across the globe that share our interest in peaceful international relations.
    - We will be open to consultation with any partner country on security issues of common concern.
    - We will give our operational partners a structural role in shaping strategy and decisions on NATO-led missions to which they contribute.
    - We will further develop our existing partnerships while preserving their specificity.
31. Cooperation between NATO and the United Nations continues to make a substantial contribution to security in operations around the world. The Alliance aims to deepen political dialogue and practical cooperation with the UN, as set out in the UN-NATO Declaration signed in 2008, including through:
    - enhanced liaison between the two Headquarters;
    - more regular political consultation; and
    - enhanced practical cooperation in managing crises where both organisations are engaged.
32. An active and effective European Union contributes to the overall security of the Euro-Atlantic area. Therefore the EU is a unique and essential partner for NATO. The two organisations share a majority of members, and all members of both organisations share common values. NATO recognizes the importance of a stronger and more capable European defence. We welcome the entry into force of the Lisbon Treaty, which provides a framework for strengthening the EU's capacities to address common security challenges. Non-EU Allies make a significant contribution to these efforts. For the strategic partnership between NATO and the EU, their fullest involvement in these efforts is essential. NATO and the EU can and should play complementary and mutually reinforcing roles in supporting international peace and security. We are determined to make our contribution to create more favourable circumstances through which we will:
    - fully strengthen the strategic partnership with the EU, in the spirit of full mutual openness, transparency, complementarity and respect for the autonomy and institutional integrity of both organisations;
    - enhance our practical cooperation in operations throughout the crisis spectrum, from coordinated planning to mutual support in the field;
    - broaden our political consultations to include all issues of common concern, in order to share assessments and perspectives;
    - cooperate more fully in capability development, to minimise duplication and maximise cost-effectiveness.
33. NATO-Russia cooperation is of strategic importance as it contributes to creating a common space of peace, stability and security. NATO poses no threat to Russia. On the contrary: we want to see a true strategic partnership between NATO and Russia, and we will act accordingly, with the expectation of reciprocity from Russia.

34. The NATO-Russia relationship is based upon the goals, principles and commitments of the NATO-Russia Founding Act and the Rome Declaration, especially regarding the respect of democratic principles and the sovereignty, independence and territorial integrity of all states in the Euro-Atlantic area. Notwithstanding differences on particular issues, we remain convinced that the security of NATO and Russia is intertwined and that a strong and constructive partnership based on mutual confidence, transparency and predictability can best serve our security. We are determined to:
    - enhance the political consultations and practical cooperation with Russia in areas of shared interests, including missile defence, counter-terrorism, counter-narcotics, counter-piracy and the promotion of wider international security;
    - use the full potential of the NATO-Russia Council for dialogue and joint action with Russia.
35. The Euro-Atlantic Partnership Council and Partnership for Peace are central to our vision of Europe whole, free and in peace. We are firmly committed to the development of friendly and cooperative relations with all countries of the Mediterranean, and we intend to further develop the Mediterranean Dialogue in the coming years. We attach great importance to peace and stability in the Gulf region, and we intend to strengthen our cooperation in the Istanbul Cooperation Initiative. We will aim to:
    - enhance consultations and practical military cooperation with our partners in the Euro-Atlantic Partnership Council;
    - continue and develop the partnerships with Ukraine and Georgia within the NATO-Ukraine and NATO-Georgia Commissions, based on the NATO decision at the Bucharest summit 2008, and taking into account the Euro-Atlantic orientation or aspiration of each of the countries;
    - facilitate the Euro-Atlantic integration of the Western Balkans, with the aim to ensure lasting peace and stability based on democratic values, regional cooperation and good neighbourly relations;
    - deepen the cooperation with current members of the Mediterranean Dialogue and be open to the inclusion in the Mediterranean Dialogue of other countries of the region;
    - develop a deeper security partnership with our Gulf partners and remain ready to welcome new partners in the Istanbul Cooperation Initiative.

Reform and Transformation

36. Unique in history, NATO is a security Alliance that fields military forces able to operate together in any environment; that can control operations anywhere through its integrated military command structure; and that has at its disposal core capabilities that few Allies could afford individually.
37. NATO must have sufficient resources – financial, military and human – to carry out its missions, which are essential to the security of Alliance populations and territory. Those resources must, however, be used in the most efficient and effective way possible. We will:
    - maximise the deployability of our forces, and their capacity to sustain operations in the field, including by undertaking focused efforts to meet NATO's usability targets;
    - ensure the maximum coherence in defence planning, to reduce unnecessary duplication, and to focus our capability development on modern requirements;

- develop and operate capabilities jointly, for reasons of cost-effectiveness and as a manifestation of solidarity;
- preserve and strengthen the common capabilities, standards, structures and funding that bind us together;
- engage in a process of continual reform, to streamline structures, improve working methods and maximise efficiency.

An Alliance for the 21st Century

38. We, the political leaders of NATO, are determined to continue renewal of our Alliance so that it is fit for purpose in addressing the 21st Century security challenges. We are firmly committed to preserve its effectiveness as the globe's most successful political-military Alliance. Our Alliance thrives as a source of hope because it is based on common values of individual liberty, democracy, human rights and the rule of law, and because our common essential and enduring purpose is to safeguard the freedom and security of its members. These values and objectives are universal and perpetual, and we are determined to defend them through unity, solidarity, strength and resolve.

الفهرس

فهرس الأشكال و الجداول

شكل رقم 01 : مخطط يوضح أجهزة الحلف 15

جدول رقم 01: يوضح النفقات العسكرية للبلدان العربية و إسرائيل مقارنة بالدخل الإجمالي و الفردي لكل منها.....32

جدول رقم 02 : دول الحوار الأطلسي - المتوسطي الجنوب.....46

فهرس الخرائط

خريطة رقم 01 : مراحل تطور حلف شمال الأطلسي 20

خريطة رقم02 : حركة المهاجرين غير الشرعيين نحو بلدان أوروبا المطلة على البحر المتوسط...30

خريطة رقم 03 : النزاع في الصحراء الغربية و الجدار الفاصل 33

خريطة رقم 04 : منطقة المتوسط 37

خريطة رقم 05 : الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة المتوسط 39

خريطة رقم 06 : تدفقات النفط في منطقة المتوسط 41

خريطة رقم07 : العمليات العسكرية لحلف الناتو 57

خريطة رقم 08: خط أنبوب الغاز (غالسي) الذي يربط الجزائر و ايطاليا 60

فهرس المحتويات

مقدمة 2-7

الفصل الأول : حلف شمال الأطلسي النشأة، التطور، المفهوم الإستراتيجي الجديد.....7

المبحث الأول : نشأة و تطور حلف شمال الأطلسي 9

المطلب الأول : نشأة حلف شمال الأطلسي (الناتو) 9

أهداف حلف شمال الأطلسي : 10

أجهزة الحلف..... 12

المطلب الثاني : التطور التاريخي لحلف شمال الأطلسي..... 16

حلف شمال الأطلسي في فترة الحرب الباردة 16

حلف شمال الأطلسي في فترة ما بعد الحرب الباردة.....17

المبحث الثاني : المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الناتو و الرهانات الدولية 21

المطلب الأول : المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف شمال الأطلسي..... 21

المفهوم الإستراتيجي الجديد لعام 2010 23

المطلب الثاني : الرهانات الأمنية في المتوسط من وجهة نظر حلف الأطلسي..... 25

الإرهاب 25

انتشار أسلحة الدمار الشامل.....28

1- الهجرة غير الشرعية 29

الفصل الثاني :الحوار المتوسطي الرهانـــات و الآفـــاق..... 34

المبحث الأول : الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي..... 35

المطلب الأول : نشأة الحوار المتوسطي..... 35

مجلس تعاون شمالي الاطلسي 35

المجلس المتوسطي.....36

المنتدى المتوسطي 36

المطلب الثاني : مسار تطور الحوار المتوسطي (1994-2014) 44

قمة بروكسل وإطلاق الحوار المتوسطي.....44

قمة اسطنبول ورفع الحوار الى شراكة.....48

المبحث الثاني : آليات الحوار المتوسطي وآفاقه المستقبلية 51

المطلب الأول : آليات الحوار المتوسطي ومجالاته..... 51

آليات الحوار المتوسطي..... 51

المطلب الثاني : الآفـــاق المستقبلية للحوار المتوسطي..... 57

الآفاق الجزائرية من الحوار المتوسطي.....57

مسقبل الحوار المتوسطي لحلف شمال الأطلسي.....60

خاتمـــة 66-67

المراجع 68-74

فهرس الجداول و الخرائط

الملاحق

ملخص الدراسة

إن التحولات الدولية التي رافقت أجواء ما بعد الحرب الباردة(سقوط الإتحاد السوفيتي و حل حلف وارسو) ، كان لها الأثر الكبير في تغيير حلف شمال الأطلسي لعقيدته الإستراتيجية و تبني مفهوما استراتيجيا يتكيف مع البيئة الأمنية الجديدة وتحديات المرحلة القادمة ، وفي عام 1991 طرح حلف الناتو المفهوم الإستراتيجي الجديد والذي تم تحديثه في قمة واشنطن سنة 1999 و قمة لشبونة سنة 2010 ، والذي يرتكز على التعاون والشراكة.

ولقد اعتبر المفهوم الاستراتيجي الجديد منطقة المتوسط أنها ستكون رهانا أساسيا في المستقبل وذلك لإحتواءها على عناصر اللاأمن ، ومن أبرز الرهانات الأمنية التي حددها الناتو في منطقة المتوسط هي : الإرهاب و التطرف الديني ،الهجرة غير الشرعية ، انتشار أسلحة الدمار الشامل ، النزاعات الإقليمية .

أطلق حلف الناتو مبادرة الحوار المتوسطي سنة 1994 مع دول الضفة الجنوبية للمتوسط ،والذي يضم كل من : الجزائر ،مصر، المغرب، الأردن،تونس، مويتانيا و اسرائيل. والذي يهدف الى

- دعم أمن واستقرار منطقة المتوسط.
- تحقيق تفاهم متبادل مع الدول الأعضاء.
- تبديد أي سوء فهم حول حلف شمال الاطلسي بين دول الحوار.

حيث عزز الحوار المتوسطي بمبادرة اسطنبول سنة 2004 ، ويرتقي الى مستوى الشراكة وتهدف المبادرة أيضا الى تعزيز أمن واستقرار منطقة المتوسط.

تحاول هذه الدراسة تقديم نظرة تقييميه حول الحوار المتوسطي ، بعد عشرين سنة من انطلاقه.

Abstract

The changes that affected the world after the cold war (The fall of the Soviet Union), these changes have made of the Mediterranean area as a main bet to the problem of security for the most important actors in this region which is “NATO”, which realized that the Mediterranean region will be a scene of insecurity increase, for this reason, the NATO confirmed about the importance of the Mediterranean in its new strategic concept in 1991.

The NATO new strategy has specified a list of threats faced by the NATO, it consists mainly of: disputes and regional conflicts, illegal immigration, the spread of mass destructive weapons and terrorism phenomenon .

NATO’s Mediterranean Dialogue was initiated in 1994 by the North Atlantic Council. It currently involves seven non-NATO countries of the Mediterranean region: Algeria, Egypt, Tunisia , Jordan, Morocco, Mauritania and Israel . The Mediterranean Dialogue's overall aim is to:

- ✓ contribute to regional security and stability
- ✓ achieve better mutual understanding
- ✓ dispel any misconceptions about NATO among Dialogue countries

At their Summit meeting in Istanbul in June 2004, NATO's HOSG invited Mediterranean partners to establish a more ambitious and expanded framework for the Mediterranean Dialogue, guided by the principle of joint ownership and taking into consideration their particular interests and needs.